الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

محمد ناصر شاعرا

" دراسة موضوعية فنية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغةالعربية

تخصص: نقد أدبي

إعداد الطالبة:

ماجدة ميلودي

إشراف الدكتورة:

سامية بوعجاجة

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
صفية علية	دكتورة	رئيسًا
سامية بوعجاجة	دكتورة	مشرفًا ومقررًا
نوال آقطي	دكتورة	مناقشًا

السنةالجامعية:1437هـ/1438هـ

2016م/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النمل الآية - 19 -

تعجّ الساحة الأدبية بالكثير من الشعراء الجزائريين، الذين كان لهم دور كبير في النهوض بالشعر الجزائري، كون الشعر تجربة إنسانية بها عبّر المجتمع عن أحواله وأفكاره، وتصوير الواقع بتجلياته، كما ظهرت في بعض زواياه صورة للإنسان المبدع، ومن هذا المنطلق أصبح من الضروري الاهتمام بدراسة هذا الشعر وتسليط الضوء على هؤلاء الشعراء الجزائريين، ومنهم الأديب والناقد والشاعر **" محمد صالح ناصر"** الذي يعد في طليعة الشعراء المبدعين، فكان شعره مرآة عاكسة للفترة التي عاشها ولهذا سنحاول دراسة شعره من الناحيتين: الموضوعية والفنية.

ليتبلور البحث بعد ذلك بهذا العنوان: **محمد ناصر شاعرا" دراسة موضوعية فنية "**، ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع لأسباب مختلفة متمثلة في الكشف عن هاته الشخصية باعتبارها لم تدرس من قبل دراسة كافية، وإبراز الخصائص الجمالية في شعره وإزالة الغموض عن هذا الشاعر بعامة وعن شعره بخاصة، ونكون بذلك قد أعطينا صورة واضحة عن شاعرنا **" محمد ناصر "**.

وعليه حاولنا الإجابة عن أسئلة عديدة من بينها:

ما أهم الأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر في شعره، وما تأثيره الفني على قصائده؟

أما فيما يخص الخطة التي اقتضاها هذا البحث، فقد جاءت مبنية على مدخل وفصلين، إضافة إلى مقدمة شاملة ومختصرة لموضوع دراستنا وخاتمة.

فجاء المدخل بعنوان: السيرة الذاتية للشاعر " **محمد صالح ناصر**"، وقد ركزنا فيه على مولده ونشأته وكما تحدثنا فيه عن مراحل تعلمه، ثم ركّزنا عن أهم مشايخه وأساتذته، كما سلّطنا الضوء على أهم أعماله ومؤلفاته النقدية والأدبية.

أما الفصل الأول المعنون بـ: **شعر محمد ناصر – دراسة موضوعية**– فقد تناولنا فيه أهم الأغراض الشعرية من وصف ورثاء ومدح وحنين وفخر والوطنيات والإخوانيات.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: **شعر محمد ناصر – دراسة فنية**– تعرضنا فيه إلى لغة الشاعر وأسلوبه، ودراسة الصورة الفنية وأهم الوسائل التي بنيت عليها، وكذا الموسيقى الشعرية التي ركزنا فيها على الموسيقى الخارجية، لنخلص في خاتمته إلى أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اقتضى موضوع البحث أن نتبع المنهج الوصفي التحليلي الذي ساعدنا على الإحاطة بشعره من جميع جوانبه.

ومن جملة المصادر والمراجع التي قام من خلالها هذا البحث: الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور محمد صالح ناصر، ذكرياتي ومذكراتي للدكتور محمد صالح ناصر(ج1، ج2)، التّناصُّ في شعر أبي العلاء المعرِّي لإبراهيم مصطفى محمد الدهون، البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام لحسين علي الدّخيلي، إلى جانب رسالة الدكتوراه " الصورة الشعرية عند أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر (موازنة) للدكتورة بوعجاجة سامية، وكأي بحث لا يخلو من صعوبات فقد واجهتنا بعض

الصعوبات من بينها: عدم وجود دراسة كافية عن الشاعر وكذا تشعب الأفكار مما يجعل الباحث في حيرة.

وعلى الرغم من تلك الصعوبات حاولنا بعون الله أن ننجز هذا البحث المتواضع آملين من الله عزّ وجل أن يكون بحثنا هذا به فائدة لمن أراد الإطّلاع على الأدب الجزائري.

وفي هذا المقام نتوجه بالشكر الجزيل لمن يرجع لها الفضل بعد الله عزّ وجل الدكتورة " **بوعجاجة سامية**" لإشرافها وتوليها رعايتها هذا البحث.

مدخل

السيرة الذاتية للشاعر " محمد صالح ناصر "

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: تعليمه

1- مدرسة الحياة الإبتدائية

2- معهد الحياة الثانوي

3- الدراسة الجامعية

ثالثا: شيوخه

رابعا: أعماله ومؤلفاته.

أولا: مولده ونشأته

ولد الشاعر محمد صالح ناصر في القرارة بولاية غرداية(الجزائر)، في الدار الكبيرة " تدّارَتْ أَنْ لَعْيَالْ آتْ بَرْبُوشَه"، حيث نشأ فيها وترعرع مع عائلته حوالي أربعين سنة، ويقع بيته في الجانب الغربي الجنوبي من مدينة القرارة في حي عريق ملاصق للمسجد الكبير، وهو باحث، أديب وشاعر.

لقب الشاعر محمد ناصر بلقب (بربوشة) أكثر من لقب (ناصر) وسبب هذا اللقب أن جده الأعلى كان بوجهه الندوب من أثر مرض الجدري فسُمِّيَ بذلك (بربوشه) أي ذو الوجه المُبَرْبَشْ.

ومن أشهر آل بربوشه عمه ابراهيم بن سليمان الذي كان وجيها سريا في العائلة بل في عشيرة البلات، لأنه كان شيخ العشيرة، وأيضا عمه يوسف بن سليمان لاستظهاره القرآن، الذي كان زميلا لشيخه القارئ الشهير الشيخ بسيس عمر بن الحاج سعيد ومن طبقته.

وحانوت بربوشه من أشهر معالم مدينة بسكرة، فهي من أشهر محلات تجارة القماش في الثلاثينيات والأربعينيات، وكانت محلا ينزله الضيوف ولا سيما رجالات الاصلاح مثل الشيخ بيوض، والشيخ عدون، والشيخ أبي اليقظان، بل كان المحل معروفا لدى كبار أعضاء جمعية العلماء، وكان عمه ابراهيم من مؤسسي مدرسة الإخاء ببسكرة. [1]

ثانيا: تعليمه

1/ مدرسة الحياة الابتدائية(1938-1954)

في سنة 1945 دخل المدرسة الابتدائية كان يوما متميزا بالنسبة إليه وعائلته وخاصة أمه، تابع سنواته الدراسية من القسم السابع إلى القسم الأول ثم المصلى ما بين سنتي 1945 حتى سنة 1954 سنة استظهاره للقرآن الكريم، أي سبع سنوات للتدرج ما

[1] ينظر: محمد صالح ناصر: ذكرياتي ومذكراتي، ج1، ط1، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1435-2014م، ص 19.

بين السنة الأولى حتى السابعة ثم سنتان لحفظ القرآن في قسم القرآن الذي يطلق عليه قسم المصلى، وكان يلقنه المعلم خرفي يوسف من مبادئ القراءة والكتابة. [1]

- حفظ القرآن واستظهاره:

عاش الشيخ ناصر مع عائلة مهتمة كل الاهتمام بحفظ القرآن وتشجيعه على المضي في استظهاره، والمشايخ أيضا لهم دور كبير في تشجيع الطلبة من خلال مواعظهم ولقاءاتهم على الاهتمام بكتاب الله، مما جعل هذا المحيط حافزا قويا للشيخ، وكان منهج حفظ القرآن بقسم المصلى يهيئ الوقت الكامل لاستظهار وحفظ سور القرن بقدر لا يقل عن ثُمنين في اليوم الواحد، تحت إشراف معلمين جليلين حافظين، هما الوارث سليمان، والمعلم كرشوش سليمان، حيث كان متفرغ لحفظ القرآن ومراجعته حوالي عشر ساعات يوميا في الفترة الصباحية والمسائية، وتخصص المدرسة لمن ختم القرآن[2] ساعة بعد العشاء بدار (تَانَجَّارات) جوار دار الشيخ عدون، وهي المدرسة النظامية الأولى في القرارة تأسست سنة 1913، تحت إشراف المعلم عاشور أحمد.

كانت تقاليد عرض القرآن على إمام المسجد الكبير تكون بعد أن يطمئن الشيخ بسيس عمر بن الحاج إلى حفظ تلميذه يقدم طلبا شفهيا إلى رئيس الحلقة بعد عرضه على حلقة أيروان ليأذن بقبول التلميذ الجديد بين أعضائه، وبعد أسبوع يأتي الردّ من رئيس الحلقة بعد عرضه على حلقة أيروان الذين يكونون قد استفسروا عن التلميذ سيرته وأخلاقه، ويرفع الإذن مباشرة إلى حلقة العزابة للإذن بالقبول أو بالرفض، وهكذا جاء الرد بالقبول وبشره صديقه وأستاذه أحمد الحاج عاشور.

2/ معهد الحياة الثانوي(1954-1962)

بدأ مرحلة جديدة في مسيرة تعلم وتكوين وهي مرحلة الدراسة بمعهد الحياة الثانوي في الثالث شهر فبراير 1954م، حتى تخرج من صيف 1959.

---

[1] ينظر: محمد صالح ناصر،ج1، السابق، ص 34.

[2] نفسه، ص77-78

- الكشافة الإسلامية وهواياته المفضلة:

التحق الشاعر محمد ناصر صفوف الكشافة الإسلامية وهو طالب بمعهد الحياة (1948-1956)، تحت قيادة الرئيس أحمد عاشور الذي كان نعم المربي انضباطا وقدوة، كان عمر الشيخ آنذاك حوالي العاشرة من عمره، كانت المشاركة الكشفية في مهرجان القرارة وادي ميزاب الإصلاحي إثر فوز زعيمه الشيخ بيوض العظيم في انتخابات 1948 عضو في المجلس الجزائري ممثلا لبني ميزاب.

رغم انتقاله إلى معهد الحياة بعد استظهاره للقرآن، لم يتخل عن هواياته الكشفية التي كانت مليئة بالرحلات الصحراوية ومخيمات تطبيقية قائمة على الأخوة والرجولة،[1] مما أشبعت هواياته الرياضية كالقفز، والركض، والسباحة، وكرة القدم، إلى جانب تتبع رياضة الدراجات الهوائية، لأنه كان شغوفا بأخبار الدّراجين العالميين، ومارس هذه الهواية بدراجته الهوائية بالقرارة، الذي أهداه إياها ابن عمه سليمان بن ابراهيم جائزة بمناسبة ختمه للقرآن الكريم سنة 1953.

انتقل إلى المعهد بعد استظهاره للقرآن الكريم في اليوم الثالث فيفري 1954، الذي ارتبط بحدث فريد في تاريخ القرارة وهو سقوط الثلج على الصحراء، واستظهر القرآن على يد الشيخ حميد أوجانة أحمد بن الحاج ابراهيم إمام مسجد القرارة الكبير، والشيخ بسيس عمر بن الحاج سعيد.

وكانت أغلب المواد المدرسة بالمعهد مواد شرعية وأدبية، وكان بطبعه أكثر ميلا إلى المواد الأدبية، كان متفوقا في الانشاء وهذا راجع لحبه لقراءة القصص والمطالعة، مما نال إعجاب الشيخ ناصر المرموري، والدراسة بالمعهد كانت مقسمة ما بين الفصول الثلاثة والصالة الكبرى ومحراب المسجد الذي كان مخصص لبعض الحلقات والمطالعات

[1] ينظر: محمد صالح ناصر،ج1، السابق، ص 112-117

الفردية أو الجماعية خاصة ساعات الفراغ تحت إشراف الشيخ محمد علي دبوز الذي كان يتفقد محراب المسجد من حين لآخر. [1]

أما بالنسبة لأجواء معهد الحياة الثقافية فكانت مليئة بالجو الأدبي الفريد من الجمعيات الأدبية القائمة على الخطابة والمناظرة والحوار، ومن الأنشطة التي قام بها إنشاد الأناشيد، التي تمثل ذاكرة قوية للحركة الاصلاحية بصفة خاصة وكان يستخدمها المشايخ كسلاح، وكسبوا بها صيتا وتعاطفا جماهيريا قويا، كذلك تمثيل المسرحيات، وتشجيع الموهوبين من الطلبة في التمثيل والخطابة والشعر والمناظرات الفكرية.

تزوج الشيخ محمد صالح ناصر سنة 1959م بابنة صديقه السيد عيسى بن يحيى أحمد تعموت. [2]

3/ الدراسة الجامعية: (1962-1966)

قرر الشاعر محمد صالح ناصر إتمام دراسته بالقاهرة وغادر أرض الجزائر في ماي 1962 مرورا بالبقاع المقدسة للقيام بمناسك الحج، حيث كان يغتنم فرصة وجوده في الحرم أثناء انتظار للصلوات للتعرف على الحجاج الوافدين من أطراف العالم الإسلامي ولم تدم إقامته بالبقاع المقدسة سوى أيام الحج، ثم زار جامعة دمشق كما استقبله الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي وحضوره إحدى المحاضرات بالجامعة السورية مرافقا للأستاذ لعساكر محمد وبعض الإخوة من الطلبة الميزابين.

ثم اتجه إلى عمان عن طريق البر، واستقبله مسؤولي البعثة الجزائرية السيدان: عبد الرحمان العقون والسيد سعيد البيباني، وهما أعضاء من جمعية العلماء. [3]

اتجه أيضا إلى القاهرة لتحسين مستواه الأدبي بعامة والشعري خاصة، ليطلع على الجو الثقافي المصري وهذا بمساعدة صديقه صالح خرفي، وكان الشاعر ناصر يقضي

---

[1] ينظر: محمد صالح ناصر،ج1، السابق، ص 120-121.

[2] ينظر: نفسه، ص 132-136.

[3] ينظر: نفسه، ص 223-230.

وقت فراغه في المطالعة لعدم وجود وسائل للترفيه، لذا ينزل إلى القاهرة ليتسلى في ليالي الجُمع بمشاهدة فيلم، أو عرض مسرحي، أو ندوة ثقافية، وبدأ تعلم اللغة الفرنسية فانكب على مطالعة الكتب الفرنسية وكان مغرما بقصص الكاتب بالفرنسي (ألفونس دوديه)،هذا لتحسين مستواه في اللغة الفرنسية حتى يجيد الكتابة والبحث بها، مما دفعه إلى وضع برنامج يومي لهذه اللغة إلى جانب مطالعته بالعربية، وكان يختار من الكتب القصص والروايات تسلية واستفادة وتعمقا وكسبا للرصيد اللغوي من هذه اللغة، مما قسم وقته إلى قسمين، قسم لمراجعة القواعد الفرنسية لغة ونحوا وصرفا، وكان يتابع فيها مستوى الأولى ثانوي مع الأخ ابراهيم بلعديس، كانا يتعاونان في تلك القواعد وتطبيقها في الفترة الصباحية الممتدة من التاسعة إلى الثانية عشرة.

أما القسم الثاني فكان يختار من القصص والروايات من الكتب الفرنسية، بهدف التسلية والمتعة والفائدة، وهذا ما سجله في دفتر مختاراته لتلك الفترة ملحقات الكتب التي كان يقرؤها، وسجّل في دفتر مختاراته تاريخ مطالعة كل كتاب ملخصا عن محتوياته، كان في برنامج قسم اللغة والأدب العربي لغة شرقية، ولغة أوروبية ضمن البرنامج، فاقترحت الادارة على التونسيين والجزائريين الفرنسية، وعلى المشارقة الإنجليزية والعبرية أو التركية، ثم أتخذ أستاذا للغة الفرنسية خاصا. [1]

كما قام بتعليم بعض الطلاب المصريين المبتدئين، مما جعله يحسن مستواه في اللغة الفرنسية، أما اللغة الانجليزية فالتحق بمدرسة خاصة تابعة للمركز الثقافي الفرنسي بالقاهرة، واستفاد كثيرا من دروس أساتذتها المستقدمين من فرنسا، فأصبح الشاعر" **محمد ناصر** " يقرأ ما يكتب باللغة الإنجليزية خاصة وأنه سافر إلى بريطانيا ثم إلى ألمانيا الشرقية والغربية في 1973.

وهذا ما أفاده كثيرا في البحث عن المقالة الصحفية الجزائرية في الجامعة الجزائرية والتي كانت اللغة الفرنسية فيها من شروط إنجاز هذه الشهادة، مما ساعده على اجتياز

[1] ينظر: محمد صالح ناصر،ج1، السابق، ص233-235.

إمتحانه بنجاح، أما مطالعته باللغة العربية كانت مزيجا من الكتب الحديثة التي تنزل إلى السوق في شكل سلاسل لرخص سعرها ومنهاجها الجديد في النقد والأدب، من بينها (بلابل من الشرق لصالح جودت، تناول فيه حياة بعض الشعراء العرب المعاصرين وشعرهم)، (رواية سقوط الباسيّل لأسكندر ديما، تصف ثورة الباستيل وقيام الثورة الفرنسية). [1]

- إلتحاقه بجامعة القاهرة:

كان التحاقه بالجامعة المصرية بفضل الله أولا وأستاذه محمد علي ثانيا الذي سعى لدى معارفه من المصريين ليُسهّلوا له الالتحاق بها إلا أن يتم قبول شهادة معهد الحياة الثانوي رسميا من طرف المجلس الأعلى للجامعات المصرية، وكانت فرصته[2]

عظيمة عندما استلم من عمادة الكلية شهادة تثبت قبوله ضمن الطلبة الوافدين، وهكذا التحق بقسم اللغة العربية في أكتوبر سنة 1962 طالبا مستمعا، كان مواظبا على حضور المحاضرات والتعرف على إخوانه الطلبة الوافدين من الجزائر، تونس، فلسطين، كذلك من مصر، غينيا، غانا، جامبيا، المجر، ومن أفغانستان، لكن كانوا يعدون على الأصابع.

دام انتظار الشاعر **محمد صالح ناصر** وتنقله بين الإدارات والمكاتب والوزارات والسفارة الجزائرية طوال الفصل الدراسي الأول الممتد ما بين أكتوبر 1962 حتى جانفي 1963، واجتاز الإمتحان ونجح بقبوله شهادة معهد الحياة من المجلس الأعلى للجامعات المصرية.

وكانت الجلسات مع المشايخ من أهم ما كان يربطه بقيمه وعاداته وأصالته، وهم يذكرونه دوما بها مخافة الذوبان والتفسخ في ذلك المحيط المضطرب الصاخب بانحلاله وفسوقه، هذا إلى جانب الرسائل التي كانت ترده من حين لأخر من مشايخه ووالديه

---

[1] ينظر: محمد صالح ناصر،ج1، السابق، ص 311-318.

[2] ينظر:نفسه، ص 247-256.

خاصة رسائل الشيخ أبي اليقظان القائمة على الوعظ والارشاد، ورسائل الشيخ لقمان حمّو.

- أساتذته في مصر:

استفاد الشاعر كثيرا من الجامعة لأن الأساتذة الذين كانوا يدرسونه بقسم اللغة العربية أساتذة لهم باع طويل في التدريس والبحث الأكاديمي، وهم أصحاب مؤلفات[1] وأبحاث مشهورة من بينهم: الدكتور شوقي ضيف، ويوسف خليف، وسهير القلماوي، ومصطفى السقا، وفؤاد الأهواني، وعبد العزيز الأهواني، وطه محسن بدر، وأحمد عزت، وشكري عياد...

واستفاد كثيرا من البحوث التي تعلم المنهجية في الطرح والتحليل وهو ما كان يفتقده في معهد الحياة، لأنه لم يعرفها إلا في السنة السادسة مع أستاذه محمد علي دبوز، واستفاد كذلك أن الدراسة الجامعية لا تعتمد على المحاضرات بقدر ما تعتمد على البحوث والرجوع إلى المكتبات والتعامل المباشر مع المصادر والمراجع.

كما استفاد من الأجواء الثقافية في عهد (عبد الناصر) الذي جعل الثقافة في متناول الجميع، مما كانت تنشره المطابع من سلاسل ثقافية مثل سلسلة أعلام العرب، وسلسلة كتب ثقافية مما سمحت سياسة الدولة بجعل الثقافة شعبية بأنواعها، المسرحية، السينمائية، الاستعراضية والفنية، والأدبية زاهية منتشرة في جميع الطبقات الشعبية.

رحل الشاعر "**محمد ناصر** " مع محمد دجال في جوان 1965 من الاسكندرية على الباخرة اليونانية ماساليا، ثم ودع هذه الأخيرة لينزل في ميناء نابولي وتفاجأ بجمالها المتوسطي، ومن نابولي إلى (كابري) السياحية الرائعة، ثم زار بومباي، وروما، والفاتيكان، ثم فلورنسا، وميلانو، البندقية أوفينيسيا، وسويسرا ، ولوزان، وجنيف، وفرنسا، إلى الحدود السوسيرية الفرنسية، وهكذا انتهت رحلته بعودته إلى الوطن الحبيب. [2]

---

[1] ينظر: محمد صالح ناصر،ج1، السابق، ص 256-262.

[2] ينظر: نفسه، 283-286.

استعان ببعض الأساتذة من الأصدقاء والزملاء للتسجيل في قسم اللغة والأدب العربي لنيل شهادة دبلوم الدراسات المعمقة الذي يسمح للتسجيل في شهادة الدكتوراه تحت إشراف الدكتور شكري فيصل تحت عنوان: **المقالة الصحفية الجزائرية، نشاتها، تطورها، أعلامها(1847-1939)**

زار بعض معالم العلم بالوطن، واستفاد من زيارته إلى قسنطينة، وباتنة، وبسكرة، والقنطرة، وقرى وادي ميزاب، تونس، والمغرب. [1]

ثالثا: شيوخه

1- **الشيخ أحمد عاشور:**

كان الشيخ أحمد عاشور صديقا للعائلة وتربطه بكل أفرادها محبة في الله دائما، فكان يعلمه من دروس الحياة العلمية إلى جانب الحياة التعليمية، كان من مشجعي الشيخ على حفظ القرآن الكريم والاستعداد والاستظهار وكان دائم الحضور مع عائلته في الفرح والقرح وتعدت علاقتهما إلى الاستفادة المعرفية في اختيار كتب المطالعة ومهاداتها، والتعليق على جيدها والحث على مطالعته والحذر من سيئها بالابتعاد عنها، فكانت هذه العلاقة مبنية على القيم الأخلاقية الإسلامية.

2- **الشيخ عدون:**

الشيخ عدون من أساتذة المعهد الذي كان حريصا على ألا يخرج من دائرة تعليم اللغة العربية والأخلاق، ومن المواد التي كان يمتحنها الشيخ عدون مادة القراءة التي كانت أساسية في الامتحانات الفصلية السنوية، ومادة الإعراب الذي يعتمد أساسا على فهم معاني الأبيات.

أما دروس الأخلاق فكان يختارها مثل أو خلق المسلم لمحمد الغزالي، وكان يركز دوما على إشعار الطلبة بالقيمة الاجتماعية والمركز العلمي الذي ينبغي أن يكون مثالا وقدوة، والشيخ عدون بعيد بفطرته عن كل العصبيات العشائرية، والجهوية، والإقليمية،

[1] ينظر: محمد صالح ناصر، ج1، السابق، ص285-286.

ببذل النصح لكلّ طلاب المعهد بطواعية وحب، فهو إن رأى انحرافا سلوكيا في سيرة أحد الطلاب ناداه إلى فصله ووبخه وبذل له النصح الصادق ، وكان يحاسب على صلاة الفجر جماعة، بل يحاسب على النهوض قبل الفجر بساعة خاصة في الشتاء، وفي كل يوم من أيام الأسبوع يجتمع الطلاب في قاعة (ايروان) للمطالعة والمراجعة الفردية وتكون عادة بين المغرب والعشاء، والطلبة تهابه لقوة شخصيته وطهارة نفسه. [1]

3- الشيخ محمد علي دبوز:

للشيخ محمد علي شخصية متميزة في أخلاقه، ونظامه، وأناقته، ودقة مواعيده وانضباطه، وحبه للعلم والعلماء، درّس محمد ناصر في السنة الثالثة من المعهد.

كان يعشق الكتب، ويحب من الطالب في المعهد أن يكون منضبطا في لباسه وأخلاقه وسلوكه ودراسته، ولا شيء يغضب الشيخ أكثر ما يغضبه التأخر عن حصة الدرس، أو الغياب عنها، فهو لا ينظر إلى الطالب من زاوية التعليم وحسب بل يولي إلى الجانب التربوي والسلوكي كل الاهتمام وهو الوحيد من الأساتذة الذي خصص مادة رسمية ذات علامة خاصة وهي "النظافة" بتفقده للباس في الامتحانات.

قضى خمس سنوات من شبابه دارسا ومطالعا بدار الكتب المصرية، واشتهر بنكاته الأدبية وتشابيهه الرائعة التي تنهال عليه طواعية دون تفكير، وهو يرمي إلى التربية والتوجيه، والنصح والإرشاد.

وللشيخ محمد فضل كبير على معهد الحياة، وكان ينبغي أن يسجل بماء الذهب، وهو سعيه الحثيث للاعتراف بشهادة المعهد الذي بدا خطواته فيها منفردا حين سافر إلى القاهرة في أكتوبر من سنة 1954 حيث استعان بمعارف الشيخ أبي إسحاق اطفيش الذي سلمه رسالة إلى وزير التعليم العالي سليمان حزّين، ليسهل للشيخ طرق الاعتراف بالشهادة وأطلقت تسميته " معهد الحياة الثانوي" رسميا في الأوراق، وقد كان معروفا بمعهد الشباب

[1] ينظر: محمد صالح ناصر، ج1، السابق، ص 141-142.

أو معهد الحياة دون إضافة الثانوي، وكانت تلك الخطوات التي بدأها الشيخ محمد علي دبوز 1954 سبيلا لأن يلتحق كثير من طلاب المعهد بجامعات الشرق.

ومن المزايا الأخلاقية التي تميز بها الشيخ محمد مع طلابه، أنه ظل حريصا طول حياته على ذلك السلك الذهبي الذي ربطه بأبنائه الطلبة لاسيما الأوفياء منهم يراسلهم[1] ما راسلوه، ويتواضع لهم ويهتم لشؤونهم خاصة التعليمية فكان كثير السؤال والمتابعة لأبنائه الطلاب الذين يواصلون دراستهم في تونس أو خارج الجزائر.

كان الشيخ محمد شديد التأثر من بعض المقالات النقدية التي تحامل فيها بعض المغترين من تلامذته الأكاديمية، ولم يراع فيها حق البنوة والتتلمذ التي قضاها بين أحضان معهد الحياة. [2]

4- الشيخ ناصر المرموري:

كان متميزا بشخصيته الدينية، الورعة، وثقافته الأدبية والشرعية منبعا للاستفادة والتربية والتوجيه، كان معروف ببساطته وتواضعه، درس فنون شرعية ولغوية وأدبية، مثل الفقه، وأصول الفقه، وأصول الدين، والحديث، والتاريخ الاسلامي (السيرة النبوية)، والأدب العربي خاصة عصريه الجاهلي والإسلامي مما كان يتميز ببساطة الالقاء وأسلوبه في الشرح والتحليل، وكان فقيها أديبا متمتعا بذوق أدبي رفيع ذا مشاعر رقيقة حساسة، وشاعر مجيد يحبر القصائد بموهبة نافذة، فيرتجل القصيدة في المناسبات بطواعية ويسر، تنهال عليه الأبيات دون مشقة، اختاره الشيخ عدون للقيام بمسؤولية الجمعيات الأدبية في المعهد للإشراف عليها، فترأس أقسامها الكبيرة، إلى جانب الاشراف على جريدة الطلبة يشرف على موضوعاتها، وأقلامها، ويقوم وحده بنصحيح موادها، وكان يصحح ما يكتبه الطلبة منذ السنة الأولى بالمعهد حتى سنة التخرج بصبر كبير، وعناية فائقة. [3]

---

[1] ينظر: محمد صالح ناصر،ج1، السابق، ص 143-144.

[2] ينظر: نفسه، ص 144.

[3] ينظر:نفسه، ص 151-154.

5- الشيخ الحكيم لقمان حمّو:

كان من أبرز أعيان مدينة القرارة ومصلحيها، ومن أشهر أعضاء إدارة عشيرة البلات محركا ورئيسا وشيخا لها.

وكان لقمان مسموع الكلمة لدى الشباب لما له من شخصية جذابة واسلوب شيق، وإخلاص ووفاء كبيرين، وتحول محله (مستودع العربية) بالعاصمة إلى ناد ثقافي واجتماعي لكل زعماء وادي ميزاب الاصلاحيين في الفترة ما بين (1947-1956)، لما له مكانة في هذه الحركة. [1]

رابعا: أعماله ومؤلفاته

1- أعماله:

- كان أول اتصاله بالجامعة الجزائرية سنة 1969 ضمن طلبة دبلوم الدراسات المعمقة (DEA)، وفي أكتوبر سنة 1971 التحق بمعهد اللغة العربية وآدابها من الجامعة المركزية ضمن الأساتذة الذين رشّحوا لشهادة الدكتوراه.

- كلّف بتدريس الأدب الجاهلي ثم الاسلامي مطبقا للنصوص التي كان يلقي محاضراتها الدكتور الأستاذ السوري المعروف (إحسان النص).

- ناقش أطروحة الدكتوراه (الحلقة الثالثة) في إحدى قاعات الجامعة أعلنت المناقشة بجريدة الشعب وذلك في 12 جوان 1972، ودامت أربع ساعات حضرها جمهور غفير [2] من طلبة المعهد وأساتذته وكتبت عنها الصحافة لجدتها وعلاقتها بالصحافة نفسها ولكونها أول أطروحة جزائرية تتناول هذا الموضوع.

- سجل في دكتوراه الدولة بجامعة محمد الخامس بالرباط بالمغرب (1977-1983) بموضوع " **التقليد والتجديد في الشعر الجزائري الحديث**"، ثم عاد إلى جامعة الجزائر 1980 للتسجيل للدراسات العليا تحت إشراف الطاهر حمروني وبمساعدة الدكتور عبد الله ركيبي، باعتباره مشرفا لرسالته في الدكتوراه، ناقشها في أكتوبر 1983.

---

[1] ينظر: محمد صالح ناصر، ج1، السابق، ص 193-198.

[2] ينظر: محمد صالح ناصر، : ذكرياتي ومذكراتي، ج2، ط1، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1435هـ-2014م، ص610-698.

– انخراط في الجمعيات الأدبية والثقافية منها: جمعية قدماء التلاميذ بالقرارة والعاصمة، جمعية البلابل الرستمية (1978–1987)، جمعية أنغام الحياة (1985–1990)، جمعية أبي اليقظان الفتية (نوفمبر 1980).

– رحل إلى عمان للعمل بها، واستدعوه لحضور الندوة الرابعة من وزارة الشباب العمانية، بعنوان " محمد بن الحسن بن دريد، حياة من أجل الأدب"، كما كلّف بتأليف كتاب عنها يكون محور تلك الندوة، قضى أيام الندوة برفقة الدكتور ناصر الدين الأسد الأكاديمي الأردني، ثم في معهد القضاء الشرعي مدرسا، إلى جانب اندماجه في العمل الاذاعي مع الشيخ محمد بن ناصر المنذري رئيس قسم البرامج الدينية بإذاعة السلطنة، وكان للشاعر سلسلة من الأحاديث الثقافية والدينية بمعدل حديث كل أسبوع، وبهذا كان الشاعر في عالم معهد العلوم الشرعية، وعالم إذاعة عمان الوطنية. [1]

– شارك في تأليف بعض الكتب المدرسية بالمعهد وجمع بذلك سلسلة من الكتب المهمة مازالت تطبع منها الآلاف وتوزع على المعاهد الدينية بالسلطنة ودولة تانزانيا، وهي تغطي المواد المدرسة بالمعهد في الفقه وأصول الفقه، والتاريخ، والنحو، والصّرف والأدب والبلاغة، والاقتصاد بطريقة منهجية مدرسية، شارك في هذه السلسلة بتأليف كتاب بالاشتراك مع الأستاذ أحمد مصلح، الأدب والنصوص في جزأين ، وكتاب منهجية البحث وتحقيق النصوص، وكتاب مصادر العلوم الإسلامية.

– كان واسطة بين الوزارات المعنية باتصاله الوثيق بجمعية التراث في القرارة، بربط أعمالها بما تتطلبه الساحة الثقافية بعمان في مجال التراث الإباضي.

– ومن الأعمال التي قام بها في عمان أيضا طبع رحاب القرآن من تفسير الشيخ بيوض الجزء المتعلق بسورة الإسراء لدى وزارة الثقافة والتراث القومي، وهو عمل قام بتحريره من الأشرطة الأستاذ الجليل الشيخ بلحاج عيسى بن محمد.

[1] ينظر: محمد صالح ناصر، : ذكرياتي ومذكراتي، ج2، السابق، ص: 680-705.

– أخذ إلى جانب التدريس، والتأليف، والأحاديث الإذاعية، نشر بعض المقالات الصحافة العمانية لاسيما في جريدة عمان، والوطن، الشبيبة وبعض المجالات مثل مجلة النهضة.

– أعظم الأعمال التأليفية التي أشرف على إخراجها معجم الأعلام الإباضية (قسم المشرق). [1]

– قام بعدة نشاطات الثقافية في المعهد شعرا ونثرا، في الإذاعة العمانية بما ألقاه من محاضرات أسبوعية في تحقيق التراث، وأدب الأطفال، والأدب الاسلامي وكانت حصيلة تلك المحاضرات بحوث ودراسات أخرجها في كتيبات، عاد إلى الجزائر مستفيدا بما عاشه هناك من تحول مهم على حياته الروحية والفكرية، وقرر الاستقرار بها نهائيا لأسباب شخصية.

– ثم فكر في إنجاز مشروع وهو التحاق الشباب الراغبين في تعميق دراساتهم الشرعية واللغوية في سنة 2006، وأخذ على عاتقه رغم ظروفه الصحية مسؤولية تمويل الكيس بما يحتاج إليه جانب التدريس، وسهر على إيجاد ما يغطي مرتبات المدرسين والإداريين، لمدة أربع سنوات كاملة.

– نظر في الأدب الجزائري بحكم اختصاصه وتدريسه في معهد الآداب بالجامعة المركزية حوالي عشرين سنة، فكانت دراسته الأكاديمية للماجستير في هذا الموضوع المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها تطورها، أعلامها (1903–1939)، (1998) ثم أعقبها بأطروحة الدكتوراه عن الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925–1975)، 1985، وسعى إلى طبع الكتاب الأول في مصر بدار الشروق، والكتاب الثاني ببيروت بدار الغرب الإسلامي وانتشر الكتابان في المشرق واعتمدا في كثير من الأطروحة الجامعية داخل الجزائر وخارجها. [2]

---

[1] ينظر: محمد صالح ناصر : ذكرياتي ومذكراتي، ج2، السابق، ص 690–700.

[2] ينظر: نفسه، ص700–765.

– طبع ودرس شعر أبي اليقظان وإعادة نشر ديوانه بإضافة الجديد من شعره، ومختارات من شعر الأمير عبد القادر طبعته المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1984.

– **دراساته الحضارية:**

* أخبار الأمة الرستميين دراسة وتحقيق بالاشتراك مع الأستاذ ابراهيم بحاز سنة 1986.

* حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي مطبوعا في مصر والجزائر وعمان 1989.

* مكانة الإباضية في الحضارة الاسلامية في جزأين جمعت فيه ما كتبه الباحثون الأكاديميون المنصفون عن تاريخ الإباضية وحضارتهم وصدر بعمان سنة 1992.

* تراثنا الاسلامي والعصر بسلطنة عمان 1995.

دخل في مشروع علمي دام ثلاث سنوات من العمل وهو " **معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)"**، مع الشيخ سلطان بن مبارك الشيباني العماني وقد صدر الغرب الاسلامي ببيروت سنة 2006. [1]

أصدر بعض الدراسات منها: **" فيض النور"** أو أنوار من (سورة النور).

– **دواوينه الشعرية:**

* نشر في الصحافة الوطنية (جريدة الشعب، والمجاهد الأسبوعي)، وبعد التحاقه بالجامعة مدرسا شارك في الأمسيات الشعرية، واللقاءات الأدبية، والأسابيع الثقافية عبر التراب الوطني.

أصدر عدة دواوين الأول " أغنيات النخيل " سنة 1980، والثاني قصيدة بعنوان: " في رحاب الله" مجموعها 18 قصيدة 1991، أما الثالث تحت عنوان " البراعم الندية" 1984، ثم الرابع بعنوان " ألحان وأشجان" 1995، والديوان الخامس تخت عنوان "

[1] ينظر: محمد صالح ناصر : ذكرياتي ومذكراتي، ج2، السابق، ص 824-825.

الخافق الصادق" يحتوي على إنتاجه الشعري ما بين (1994-2000) فيه أربعين قصيدة.

تعاقد مع وزير الشؤون الدينية عبد الله بن محمد السالمي لكتابة سلاسل قصصية بجميع المستويات الطفلية، فكانت سلسة القصص المربي للأطفال سنة 1992، وهي تحتوي على 16 عنوان. [1]

وسلسلة القصص المربي للفتيان صدرت في كل من الجزائر، وعمان، ودمشق، ما بين 2002-2005، تحتوي على عشرة عناوين، وسلسلة الأنيس للأطفال في ثمانية عناوين.

وسلسلة موجهة للشباب تحت عنوان: " القصص الحق للناشئ الإسلامي"

شارك في الموسوعة الصادرة عن وزارة الثقافة والسياحة: مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث تحت عنوان" الموسوعة التاريخية للشباب"، وكان عضو في لجنة تحريرها.

قدم ديوانين إسلاميين " أسرار الغربة" الصادر في الجزائر 1977، وديوان "في دائرة الطباشير" لسليمان دواق الصادر بالجزائر سنة 2010.

اهتم بالبحث عن تاريخ الصحف الوطنية باللغة العربية، ويندرج ضمن هذه الاهتمامات الصحفية كتابان، تاريخ صحف أبي اليقظان، وكتابات مختارات من صحف أبي اليقظان. [2]

- الوظائف العلمية والادارية (1983-2008)

* عضو المجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي، جامعو الجزائر.
* مسؤول الكتابة بمكتب رئيس دائرة معهد اللغة الأدب العربي، جامعة الجزائر.
* نائب رئيس جمعية الحياة، القرارة، (الجزائر).
* عضو إداري في جمعية قدماء التلاميذ بالجزائر، والقرارة. [3]

---

[1] ينظر: محمد صالح ناصر : ذكرياتي ومذكراتي، ج2، السابق، ص 796-797.

[2] ينظر: نفسه، ص 798.

[3] ينظر:نفسه، ص 798.

* عضو هيأة العزابة (المجلس الديني لمسجد القرارة).

*عضو في لجنة تحرير مجلة الثقافة، وزارة الثقافة (الجزائر).

2- **مؤلفاته:**

- كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب حداثة أم ردّة؟، وكتاب خصائص الأدب الاسلامي، وكتاب تأملات في القرآن الكريم، وكتاب قراءة في التراث العماني وكتاب تراثنا الاسلامي والعصر، وكتاب ابو مسلم الرواحي حسّان عمان، والأصول العقدية للناشئة المحمدية، ومنهج الدعوة عند الإباضية، والقصص القرآني للناشئة، ودور الإباضية في نشر الإسلام وكتاب القصص المربي للأطفال، وأنوار من سورة النور، وكتاب من الهدي المحمدي ...الخ.

- ومن أهم الكتب التي طبعها في دار الضامري كتاب الشيخ ابراهيم اطفيش في جهاده الاسلامي" الطبعة الثانية واستقبلته الأوساط الثقافية بعمان.

- وإلى جانب مكتبة الضامري، اتصل بمكتبة الاستقامة بمساعدة الجربي التونسي عاشور كسكاس بطبع كتاب **" مكانة الإباضية ف يالحضارة الإسلامية"** في جزأين، وكتاب **" منهج الدعوة عند الاباضية** "سنة 1997.

- تعرف على مكتبة معالم السيد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدي بعمان، ومن أهم المعالم الثقافية في هندستها وسعتها، ووسائلها، ومحتويات الكتب والآثار الاسلامية بها.

- استقر بالعاصمة وتفرغ للبحث دون ارتباط بأية مسؤولية رسمية أو وظيفية، تولى مسؤولية إدارة مشروع تعليمي باختياره عميد بكلية المنار للدراسات الاسلامية[1] (2004-2008) وهي مخصصة للبنات فقط، نظرا لمرتبته العلمية الأكاديمية وتجربته السابقة الطويلة في هذا المجال، إلى جانب مسؤولية الادارة يقوم الشاعر بإلقاء محاضرات على الطالبات خاصة في علوم القرآن ومنهجية البحث، وتحليل النصوص الأدبية.

[1] ينظر: محمد صالح ناصر : ذكرياتي ومذكراتي، ج2، السابق، ص 643-659.

– ألّف عن أعلام الفكر والأدب في الجزائر، وهي تراجم لأعلام الأدب والفكر منذ بداية النهضة الفكرية سنة 1990، وكان يهدف من هذا المؤلف تقريب الأدب الجزائري في نصوصه المغمورة والمجهولة لطلاب اللغة والأدب، كما كتب عن الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية.

– ألّف بعض الموضوعات بأسلوب منهجي مدروس لاعتمادها في التدريس بمرحلتيه الثانوية والجامعية:

* منهج البحث وتحقيق النصوص، مطبوع بعمان 1994.

* الأدب والنصوص" في جزأين مؤلفا بالاشتراك مع التاونسي أحمد مهنّي مصلح سنة 1415هـ/1994، طبع وعمم على مدارس السلطنة وتانزانيا.

* أصدر كتاب: مصادر البحث في العلوم الاسلامية سنة 1415هـ/1995.

* من الكتب المدرسية: الأصول العقدية للناشئة المحمدية، صدر بعمان سنة 1993. [1]

[1] ينظر: محمد صالح ناصر : ذكرياتي ومذكراتي، ج2، السابق، ص 660-675.

الفصل الأول
شعر محمد صالح ناصر "دراسة موضوعية"

أولا: الوصف

ثانيا: الرثاء

ثالثا: الحنين

1- الحنين إلى الوطن

2- الحنين إلى الأهل

رابعا: الفخر

خامسا: المدح

1- المديح النبوي.

2- مدح العلم والعلماء.

سادسا: الإخوانيات

سابعا : الوطنيات

يعتبر الشعر تجربة انسانية عبّر من خلالها المجتمع على أفكاره وأحواله، فهو " صورة المجتمع في كل بيئة، ومرآة الحياة في عصر، وسجل الأحداث في كل زمان، ذلك لأنه فيض الخاطر، ونبع الشعور. وخلجة النفس، وفورة الوجدان، ولأن الشعراء أبلغ من الكتاب، استجابة لمظاهر الحياة، وأسرع تجاوباَ مع أموال المجتمع، وأشدَّ تأثرًا بأحداث البيئية، وأعمق شْعورا بأسرار الطبيعة، وأقوى إحساساً بنوازع الآمال والآلام، ومن هنا نرى الشعر في كل زمان ومكان، صدى للحياة، وصورة للمجتمع، وانعكاسا للآمال والمشاعر وتاريخا صحيحاً لعصره".[1]

ولقد تطّور الشعر بتطور الأمة العربية، ومن بيّن الشُعراء الكلاسيكيين والمحافظين الشاعر **"مُحمّد صالح ناصر"**، الذي اهتم بدّراسة الموضوعات التقليدية، حيث تنوعت هذه الموضوعات مِنْ وصف ورثاء ومدح وحنين وفخرٍ وغيرها، حيث استمد الشاعر موضوعاته الشعرية من المجتمع الذي يكتنفُه، والأفق الذي يُظلّهُ، والبيئة التي تنشئه، والعصر الذي يعيشُ فيه، ولاّ شكَّ أن لكل بيئة مظاهر حياتها، وظواهر طبيعتها، ولكل عصرٍ تأثيره في حياة النّاس وأذواقهم وعاداتهم وتقاليدهم. [2]

فتنوعّت الموضوعات وتعدّدت الأغراض الشعرية في شعر **محّمد صالح ناصر** ولنا في ذلك قصائد عِدّة.

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، ص 81.

[2] ينظر: نفسه، ص 146

أولا: الوصف:

فاز الوصف منذ القدم بالمكانة المرموقة والحظ الأوفر فاحتل نصيبا كبيرا من شعر محمد ناصر، فالوصف من الأغراض الشعرية التي تناولتها القصيدة العربية.

أ- لغة: عرّف ابن منظور الوصف، فقال:" وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفهُ أي حلاَّهُ".[1]

ب: اصطلاحا : " الوصف هو تصوير خواص الأشياء الحسية والمعنوية، أو هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا، وما استوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصوره لك ".[2]

" ويتصل بشعر الوصف شعر الطبيعة ووصفها اتصالا وثيقا، فالطبيعة توحي للشعراء في كل عصر بكثير من المعاني والأثار الأدبية الرائعة، وقد أفتتن بها الشعراء وصوروها في مختلف مظاهرها، ورسموا لها صورا تجمع غالبا بين صدق الأداء، وبراعة الوصف وإظهار الحقائق والتفاصيل وحرارة الإحساس." [3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج 9، دار صادر، بيروت، ص 356 (مادة : وصف).

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي، ص172.

[3] نفسه، ص 185.

ولقد اقتصر الوصف عند الشاعر محمّد صالح ناصر على وصف الطبيعة، حيث "سرى وصف الطبيعة بين الكثير من الشعراء واستولى على حَواسِهم وأفئدَتِهم، فالطبيعة كانت من أهم ما جذب أنظار الشُعراء الوَّصَافِين ".[1]

صَورّ الشاعر الطبيعة خاصة في ديوانه " **أغنيات النخيل** " مُشِيرًا إلى محاسنِ بلادهِ وجمالها، حيثُ يقول في قصيدة بعنوان (**سحر الطبيعة**):

أَشَمْسُكِ وَهَيِّ تَرْفِقنَا بوجْهٍ *** جميلٍ كَالْخَدُوْدِ بِحُسْنِ خَالِ

أَمْ أَرْضُكِ فِي افْتتَانٍ وَاخْتِلاَبٍ *** بِوَشِي أوْ بِعُرْي فِي الْجِبَالِ

وَذُقْتُ الحُسْنَ يجْري عَنْ يميني *** وَسِحْرُ الطَّيْرَ يَشْدُوا عَنْ شِمَالِي

ولَمْ يَكُ لِي إِلَيْهَا مِنْ رَفِيقٍ *** سِوَى هَمْسِ النَّسِيمِ عَلَى التِّلاَلِ

فَلَمْ أرى كالْطَبِيعَة منْ صَفِّي *** وَفيّ تَصْطَفِيهِ بِكُلِّ حَالِ

رُسُومٌ أَبْدَعتهَا صُنْعُ ربِّي *** تُحَدِّثُ بِالمَسَرَّةِ وَالجَمَالِ

تَبَارَكَ رَسْمُهُ، سحرٌ وفَنٌ *** يُحَدِّثُنَ بُقُدْرَةِ ذِي الجَلاَلِ. [2]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يصّور لنا الطبيعة الجميلة وافتتانه بها، إذ يستهل قصيدته بذكر مظاهر الطبيعة، كالشمس والأرض، والجبال، وكلها من خلق الله عزّ وجَلَّ، ويُضْفِي عليها صِفات الإنسان مِنْ وفاءٍ وصفاء.

---

[1] فورار محمد بن لخضر: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى، عين مليلة، ص 120.

[2] محمد صالح ناصر: الأعمال الشعرية الكاملة، ديوان: أغنيات النخيل، ط1، دار الرِّيام، 1431 هـ – 2010 م، ص 25 – 27.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان **(على ضِفافِ الغَدِير)** في رِحّلة شاعرية إلى بنْ شَتْوَانْ*:

فِي ظِلِّ سِدْرٍ بَاسِطِ الكَفَّيْنِ فِي جَنَبِ الغَدِيرْ

فَوْقَ النَّسِيمِ الطَّلْقِ يَضْحَكُ لِلْفَرَاشَةِ وَالطُّيُورْ

سَارَ النَّسِيمُ مُبَعْثَرَ الخُطُوَاتِ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرْ

يَلْهُو بِأَوْرَاقِ الزُّهُورِ، وَيَجْتَنِي مِنْهَا العَبِيرْ

وَعَلَى المِيَاهِ خُيُوطُ تِبْرٍ هِيَ مِنْ نَسْجِ البُكُورْ [1]

تعكس لنا هذه الأبيات التي نظمها الشاعر في رحلته إلى بن شتوان تأثره الشدّيد بطبيعتها الخّلابة، فلا غرابة أن نجد ألفاظ الطبيعة قد كثُرت في قصيدَتِه. فالشاعر ابن بيئتِه.

ويقول في قصيدة بعنوان **(تَنُوفْ* الجمالُ والسِحْر)** ، يصف فيها الشاعر وَادِ" تنوف "، وهو وَادِ جميل، ظليلْ، في رحلة قام بها مه مجموعة من الطُلابْ :

يَا" تَنُوفَ " الجَمَالِ والسِّحْرِ إِنِّي *** عِنْدَ وَادِيكَ مُغْرَمٌ مَفْتُونُ

كُلُّ مَا فِيكَ سَاحِرٌ عَبْقَرِيٌّ *** مَا عَسَى تَدَّعِيهِ فِيكَ الفُنُونُ

كُلُّ هَمْسٍ هُنَا مُوسِيقَى وَشِعْرٌ *** كُلُّ لَمْحٍ هُنَا جَمِيلٌ حَنُونُ

---

* بن شَتْوَانْ: واحة جميلة تبْعُدُ عن القرارة، بخمسة عَشَرَ كيلوُ، إليه تُشَدُّ رِحالُ الراحلين من طَلَبة وكشافة وغيرهم، حيثُ يُقيمُونَ المخيَّمات ولا سيما في الربيع والصّيف.

[1] محمد صالح ناصر: ديوان: أغنيات النخيل، ص28.

* " تَنُوف " وهي منطقة من مناطق عُمان، وتُعرف بوادِها " وادي تَنُوف "

يَا تَنُوفَ العُلُومِ وَالعِلْمُ نُورٌ *** قَبَسَتْ ضَوْءَهُ عُمَانُ، مُبِينُ

فِي رُبَاكَ الشراةُ سَلَّوُا سُيُوفًا *** حَدُّهَا، فِي الحُدُودِ، عَهْدٌ مَصُونُ [1]

يصف لنا الشاعر **محمّد ناصر** وَادِ " تَنُوف " والذي سَحرهُ بجماله وهُدوء مكانه.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان: **(وادي الأعلى، وادي الجلال والجمال)**

إِيه " وَادِي العُلاَ" سَمَوْتَ فَأَسْمَو *** كَ "بِوَادِي العُلاَ " وَأَنْتَ قَمِينُ

فَمِنَ المُزْنِ تَرْتَوِي وَتُرَوِّي *** مِنْ سَمَاءٍ عَلاَ سَقَاكَ مُعِينُ

فَبَسَطْتَ اليَدَيْنِ تَتْبَعُ شَهْدًا *** فِي خُطَاكَ الوُرُودُ وَاليَاسَمِينُ

قَدْ كَسِيتَ الجَلاَلَ عِزًّا وَشَأْناً *** فَعَشِقْنَ الجَمَالَ فِيكَ العُيُونُ.

مَاؤُكَ السَّلْسَبِيلُ رَيٌّ مَرِيءٌ *** وَهَوَاكَ اللَّطِيفُ ظِلٌّ حَنُونُ

عَيَّ شِعْرِي، فَكُلُّ مَا فِيكَ شِعْرٌ *** عَبْقَرِيُّ الرُّؤَى خَفِيفُ رَزِينُ. [2]

يصف الشاعر وَادِي الأعلى، وهو واد يجمع بين الجلال والجمال، ذُو جبالٍ شامخة مُهيبة وعالية، وماء بارد متدفق عذب، فهو بالنسبة له مكان شاعري رائع ويقع في ولاية (بهْلا) *

ويصف الشاعر مغنية في قصيدة بعنوان: **("مغنيَّه" غَنيّةُ الحُسن..!**) حيث يقول:

غَنِيَّةَ الحُسْنِ يَا سِحْرًا سَرَى بِدَمِي *** مَلَكْتِ أَمْرِي فَاسْتَسْلَمَتُ لِلْقَدَرِ

---

[1] محمد صالح ناصر: ديوان: ألحان وأشجان، ص 289– 290.

[2] محمد صالح ناصر، السابق، ص 293 .

* " بهلا ": وهي ولاية تبعد عن" مسقط " حوالي 200 كيلو ميترًا شرقًا.

فَفِي جِبَالِكِ تَاهَ الحُسْنُ فِي شَمَمٍ *** وَفِي شَوَاطِيكِ هَامَ المَوْجُ بِالدُّرَرِ[1]

فالشاعر يصف مغنية التي سحرته بمظاهرها الجميلة والرائعة وبفنونها المختلفة.

لقد أحبَّ الشاعر **محمد ناصر** الطبيعة فوصف جمالها في شعره، فالوصف جُزء طبيعي من منطق الإنسان، حيث قَدَّم الشاعِرُ لوْحات تعبر عن صدق عاطفته المزدوجة بوصف الطبيعة، وتشخيصها حتى أصبحت لسانه المعبّر والمعلّم الأول له فنشأ فيها، وتمتع بخيراتها.

ثانيا: الرثاء

الرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي، " ويدور غالباً في محيط التفجع على الأموات، وإظهار محاسنهم، والتأمُل في فلسفة الفناء، ولحتمية الموت والفناء حَظيَّ الرثاء بعناية فائقة من الشعراء عبر العصور المختلفة، لأنّ الموت قديم قِدَم الإنسان على هذه الأرض، وما من شاعر إلاّ وجَرفته مواكب الموت بين الأهل والأحباب والأصدقاء، ففجّرت فيه ينابيع الشعر، وأثّرت قريحته بما لا تجود به في غير هذا الموقف".[2]

أ- **لغة:** ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ الرثاء هو " مدح الميت، ورثى الميت، بكاهُ وعدّد محاسنهُ ".[3]

ب – اصطلاحا: الّرثاء " هو التأسف على الميّت، وذكر مناقبه، ومآثره وهو في الحقيقة،

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله، ص 252.

[2] مصطفي صادق الرافعي: تاريخ أداب العرب، ط 1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر 1359 هـ، ص 128.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مج 14، ص 308 – 309، (مادة : رثا).

مَديح للميّت " [1] وتفجع عليه.

وللرثاء ثلاثة أنواع وهي:

1- **الندب:** هو نواح وعويل على الميّت بألفاظ حزينة ومؤلمة.

2- **التأبين:** وهو الثناء على الميّت، وتعداد محاسنه ومحامده.

3- العزاء: وهو تخفيف الأحزان وتهوين المصائب والقصدُ منهُ الصبّرُ والرّضا بمَا نزَل به ، والاستسلام للقدر. [2]

ولقد بكى الشعراء أحبابهم وذويهم، وتحسروا عليهم، والشاعر **محمد ناصر** من الشعراء الذين بكوا أقاربهم وأصدقائهم، الذين كانت لهم مكانة خاصة في أنفسهم إذْ نجده يعبر عن هذا الفقد بلوعةٍ و أسىً شديدين، حيث يقول في قصيدة بعنوان: **(المجّدُ أنتَ مجاهدًا وموسدا)** رثى بها إمامه الشيخ إبراهيم بيوض*، في الذكرى الخامسة لوفاته:

وَأَعُوذُ بِالذِّكْرَى إِلَيْكَ، وَأَنْتَ فِي أَعْمَاقِنَا الوِجْدَانُ وَالأَحْشَاءُ.

مَا غِبْتَ نُورُكَ هَالَةَ المِحْرَابِ، حَنَّ إِلِيْكَ مِنْهُ تَطَلُّعُ وَنِدَاءُ.

المَجْدُ أَنْتَ مُجَاهِدًا وَمُوَسِدًا، وَالحُبُ أَنْتَ غِنَاؤُهُ وَبُكَاءُ

فِي كُلِّ قَلْبِ خِفْقَةٌ لَكَ تُفْتَدِي ذِكْرَاكَ إِنَّا لِلفِدَا نُصَرَاءُ [3]

---

[1] سعد بو فلاقة: دراسات في الأدب الجاهلي، " النشأة والتطور والفنون والخصائص"، جامعة باجي مختار، 2006، ص 106.

[2] ينظر: سعد بو فلاقة: دراسات في الأدب الجاهلي، السابق، ص 106 .

* الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (1313 هـ/ 1899 م): من أعلام منطقة بني ميزاب بغرداية (القرارة) جنوب الجزائر، ومن آثاره: تفسير القرآن الكريم.

[3] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله، ص 198 .

فالشاعر يرثي شيخه الإمام بيوض، إذ يتذكره في ذكراه الخامسة من وفاتهِ فيمدح خصاله الحميدة ويعدُ مزاياه من علم ودين وخلق.

وفي مرثية أخرى بعنوان **(في رثاء الشيخ ابراهيم قُرادي)** نستوحي منها التأمل المنبعث من مشاعر شفافة، سريعة التأثر، نجدهُ يرثي أحد أعلام وادي ميزاب، ومصلحيه البارزين، وهو الشيخ ابراهيم قُرادي، الذي ترك في نفسه فراغاً كبيرًا، يقول:

أَتَيْتُكِ يَا عَطْفاءُ والحُزْنُ مَوْعِدي *** وَقَدْ كُنْتُ إِمَّا جِئْتُ بِالبِشْرِ أَغْتَدِي

أَجُرُّ إِلَيْكِ الخُطْوَ أَرْتَادُ أَدْمُعِي *** وكُنْتُ إذا ما جِئتُ أَسْبقُ مَوْعِدِي

فَمَا لِقَصِيدي زَفْرَةٌ وتَوَجُعٌ *** أصعِدُهَا جَمْرًا شَدِيدَ اَلْتَوَقُدِ

يُؤَجِجُهَا شَوْقٌ لِأَكْرَمِ صَاحِبِي *** تَغَيَّبَ عَنِّي فِي البَقِيعِ مُوَسَّدِ

مَخَايِلُكِ الحُسْنَى تَجَلَّتْ بِوَجْهِهِ *** سَخَاءٌ، وَنُبلٌ ، واسْتِقَامَةُ مَقْصَدِ [1]

لقد رَثى الشاعر **محمّد ناصر** الشيخ أيوبْ إبراهيم **(قُرادي)** وهو أحد أعلام الإباضية، حيث قصد الشاعر " **عَطفاء** " ليتذكرَّهُ.

ويقول في أبيات أخرى من نفس القصيدة:

أُفَتِشُ فِي الغَادِيَن عَنْ وَجْهِ صَاحِبٍ *** تَعَوَدْتُ أَنْ أَلْقَاهُ بِالْبَابِ مُسْعِدِي

فَتُوهِلُ فِي الصَّمْتِ الرَّهِيبِ مَعَاهُدٌ *** وَتُفصحُ عَنْهَا الذِكْرَيَاتُ بِمَعْهَدِ

تَنَاثَرَ عِقَدٌ كُنْتَ حَبَّةَ قَلْبِهِ *** وَلُفَ بِسَاطٌ لَسْتَ فِيهِ بِسَيَّدِ

وَمَوْتَةُ فَرْدٍ لَوْعَةٌ وَمُصِيبَةٌ *** فَكَيْفَ، بمَوْتِ اَلْجَمْعِ فِي مَوْتِ مُفْرَدِ

---

[1] محمد صالح ناصر، السابق، ص248.

نُغَالِبُ فِيكَ الحُزْنَ حُبًّا وَأَسْوَةً *** فَمَا مَاتَ مِنْ ذِكْرَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

وَهَبْتَ كِتَابَ اللهِ مَقْعَدَ صَادِقٍ *** فَجُوزيتَ عِنْدَ اللهِ أَصْدَقَ مَقْعَدِ

وَصَلَّى عَلَيْكَ المُسْلمُونَ جَمِيعُهُمْ *** وَهُمْ وَسَّدُوكَ التُّرْبَ فِي خَيْرِ مَرْقَدِ

فَإِنْ يَكُ طَعْمُ اَلْمَوْتِ لِلنَّاسِ عَلْقمًا *** فَمَوْتُكَ شَهْدٌ يُشْتَهَى بِتَوَدُّدِ

بِرَوْضَةِ خَيْرِ الخَلْقِ تَغْمُضُ سَاجِدًا *** لِتَفْتَحَ عَيْنًا فِي للجنان المخلّدِ [1]

تُصوِّرُ لنا هذه الأبيات النظرة الواقعية للفناء من نظر الشاعر، فهو يقف مُتأمِلًا لِيُسَلِمَ بعدها بقضاء الله وقدره، ليرضى بالمصير الحتمي، فالبكاء لنْ يُرجع مفقودًا ولنْ يُغيَّرَ القضاء، ثمّ يقف الشاعر على حقيقة أخرى يُوردها تقريرًا لأفضَلية الموتى على الأحياء، وهو بهذا التعميم، يُريدُ تأكيد أفضلِية مَرْثيهْ الذي اختارهُ الموت دُون باقي الأحياء مِنْ غير اعتراض على حكمة الله وقدَّرِهِ .

وبعد ذلك يتنقلُ الشاعر **محمد ناصر** إلى مَا دَرج عليه، أكثر شُعراء المراثِي من رصد محاسنِ مَوْتاهُم وتعِداد خِصَالهم وذِكرِ مكانتهم في نفوسهم ، حيث يقول الشاعر في قصيدة تأبينية بعنوان : **(ذكرى الإمام):**

ذِكْرَاكَ يَا إِمَامُ *** لِمَنْ هُنَا تُقَامُ

فَأَنْتَ يَا إِمَامُ *** حَيٌّ عَلَى الدَوَام

ونَحْنُ يَا إِمَامْ *** لَنْ تُنسِنَا الأيَّام

ذِكْرَاكَ يَا إِمَام

---

[1] محمد صالح ناصر، السابق، ص249 – 251.

بِصَوْتِكَ النَّدِي *** يُشيعُهُ القُرْآن

وَنُورِ أَحْمَدِي *** تَخْلُدُ فِي الوِجْدَان

بالْرُوحَ نَفْتَدِي *** وَلْيَشْهِدِ الرحمان

ذِكْرَاكَ يَا إمَام

شَهَادَةٌ وَشَاهِدْ *** عَنْ نَهْجِكَ الوَضَّاح

دُسْتُورُنَا القُرْآنْ *** لِسَانُنَا البَيَانْ

ذِكْرَاكَ يَا إِمَامْ *** لَنْ تُبلِهَا اَلْأَيَّام

ذِكْرَاكَ يَا إِمَامْ [1]

استطاع الشاعر محمد صالح ناصر فِي رثائياته أنْ يُصَوَّر خلجَات ذاته تصويرًا يُشعرُ السامِعَ أو القارِئَ بِنبضِ الكلمة المنُبعثةِ من القلب.

وهذا يدّلُ على قُدرة شعرية يتمتعُ بَها الشاعر محمد ناصر لأّن مَراثيه انبثقَتْ مِن الوِجدان بِدوافع مِلْؤُها الحُب والإعجابْ، والشوق لهؤلاء الأعلام.

ثالثا: الحنين

شعر الحنين من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديمًا وحديثًا، وتَمتازُ بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة، فهو تجربة شعورية يُعبّرُ عن شعوره بالفقد وإحساسه بالاغتراب، من خلال أشعاره الرقيقة والتي لا يكادُ يخلو منها أدب أمّة من الأمم.

[1] محمد صالح ناصر، السابق ، ص372 – 373 .

أ- لغة:

لقد أورد ابن منظور فيِ كتابه لسان العرب في مادة (حنن) قوله : " الحنين: الشديدُ مِن البُكاء والطرب ، وقيل هو صوتُ الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح، والحنينُ هو الشّوق وتوقان النفس ."[1]

ب- اصطلاحا : فالحنين " مصطلحٌ أدبي طغى على الشُعراء الذين ابتعدُوا عن وطنهم فاعْتراهُم الشّوق إليه ، فكانوا يتغنون به وبجماله وهم يعبرون عنه، ولا يكون شعر الحنين إلى الأوطان إذا كان المرْءُ فِي وطنه، إلاّ إذا كان في غربة نفسية ".[2]

وللحنين في شعر **محمد ناصر** أصداء مُدَّوية، فهو يجعلُ مِن ذكرياتهِ ملجأً للهروب مِن واقع يفرُ مِن مُعايشتهِ أحيانًا، وإنْ كان صَدَى هذا الواقع فيِ أحيان كثيرة أخفَّ عليه من تلك الذَّكريات.

ولقد حَظِيَ شعر الحنين فِي شعره على نوعين هما: حنينٌ إلي الوطن، وحنينٌ إلى الأهل وخاصة الزوجة، فهو يكشف عن صَدَّى التجربة الإنسانية حِينما تُوقِظُها الذِكريات الماضية، في مَراتِع الأنس وحديث الذات، ليظَّل الحنينُ في شعرِهِ سِجلاً حَافِلاً بِأبعادِ مُعاناته، وليَّظل أيضًا نافِذة تُطل بنا على ماضٍ طالمَا رَنَا إليه أو حَلُمَ بهِ.[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 638 – 639، (مادة : حنن).

[2] محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1999 م، ص385.

[3] ينظر: فواز بن عبد العزيز اللعبون: شعر عبد الله شرف " دراسة موضوعية وفنية "، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، إشراف الدكتور: حسين على محمد، كلية اللغة العربية ، قسم الآداب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2002/01/07 م، ص 43 .

وإذا كان شِعرُ الحنينُ " نوعاً مِن الفِرار من الواقع الأليم "، [1] فالشاعر محمد ناصر يحِنُّ إلى وطنهِ وأَقارِبه للتخفيفِ من حدّة آلامِهِ.

1- الحنينُ إلي الوطن:

لقد ترعْرعَ الشاعِر في ظل الجامعات العربية، وهُناك تفتحت طاقاتهُ الرُوحيةٌ والأدبية والنِضالية، وازدادَ شُعورهُ بِالحماس الوطني، وقد لاقى كرماً وعطفًا مِن إخوانهِ المشارِقة فآووُهُ وآزرُوهُ ، ولكن هذا كُلهُ لمْ يمنع أبدًا من الإحساس بالغربة والحنين، فالإنسان مهْما رُفَّه بِهِ العيشُ واتَّسعَتْ أمامهُ أبوابُ الرَّزق، ونَالَ حَظهُ مِن الجاهِ والشهرة، في بلاد غير بلادِهِ، وفوق أرض غيرِ أرضه، فإن ذلك لا يُنْسِيهِ اغترابهُ، ولا يُطامِنُ من لوعةِ حنينِهِ إلى تلك البلاد مسقط رأسهِ، فهو لا يشعُرُ براحة القلبِ وسعادَةِ الضمير إلاَّ بيّن ربوعِها . [2]

حيثُ يقول الشاعر محمّد ناصر في قصيدة بعنوان : **(لحنٌ من بلادي)**، وهو في الغُربة :

اسْقِني خَمْرًا حَلَالاً تُذْهِبُ العَقْلَ وَتُفْنِي

خَمْرَةً رَقَّتْ وَرَاقَتْ، ثُمَ فِي سُكْرِي دَعْنِي

لَسْتُ أَعْنِي ابْنَة الكرمْ، فَتِلْكُمْ لَسْتُ أَعْنِي

إِنَّمَا خَمْرِي صَوْتٌ بيْنَ أَوْتَارٍ وَلَحْنٍ

---

[1] ماهر حسن فهمي: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970، ص118.

[2] ينظر: عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث 1945 – 1962 ، منشورات جامعة باتنة، ص132.

إنَّهُ صَوْتُ بِلَادِي، وَهِي لِي جَنَّةُ عَدْنِ

هَاتِ يَا أَوْتَارُ مِنْ فَنِّ بِلاَدِي أَيُّ فَنِ

أَيُّ لَحْنٍ صِيغَ مِنْ وَحْيِ بَلاَدِي فَهُوَ لحْنِي. [1]

نَظّم الشاعر هذه الابيات وهو في غُربتهِ فيٍ مصر، وبالضبط فِي القاهرة، حين سمع خَبرًا أو لحْنًا من بلاده الجزائر، فعلى الرَّغمِ من أنّ مصر بنيلها العذب، وعلمهَا الغزيرْ، وضيافتها الكريمة قد غَمرتْهُ بحسنها لكنها لم تقدر على إزالة الشوق لبلاده [2]

ويقول في قصيدة أُخرى بعنوان : **(ذِكرى وحنين)**:

أَيُّ ذِكْرَى فِيكَ يَا عِيدْ، فَهَيَّجْتَ فُؤَادِي

أَيُّ نَارٍ تِلْكَ تُذْكِيهَا، فأوريتَ زِنَادِي

فَسَرَى شَيْطَانُ شِعْرِي بَيْن نَجْدٍ وَوِهَادِ.

قَالَ لِي: "أَيْن تحُطُّ، الرَّحْلَ فِي أيَّ بِلاَدِ ؟!

... طِرْ وعَجَّلْ بمُنَى نَفْسِي وَحُبِّي وَوِدَادِي

جَنَّةُ اَللَّهِ عَلى الأَرْضِ، بِلاَدِي يَا بِلاَدِي !

أَيْنَ مِنِّي مَوْطنُ اَلسِّحْرِ عَلىَ تِلْكَ اَلْجِبَالِ

أَيْنَ مِنِّي سَهْلُ " مِتيجَة " دَفَّاقُ اَلحيَاةِ [3]

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات النخيل، ص58.

[2] ينظر: عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص 134-135.

[3] محمد صالح ناصر: ديوان: أغنيات النخيل، ص 60 – 61 .

هَيَّج العيد فُؤادَ الشاعر، فحَنّ إلى بلاده، ومسقط رأسه (غرداية) فرَاحَ لتذكر مظاهر حُسْن بلاده.

2- الحنين الي الأهل:

لقد افتقد الشاعر **محمد ناصر** دفء الشمل العائلي وخاصةً زوجتهُ حيثُ يقول في قصيدة بعنوان **(كيف أنساك حبيبي ... ؟)**

كَيْفَ أَنْسَاكَ حبَيبي كيف أَنْسَى

كَيْفَ أنْسَاكَ وَلَوْ قَلْبِي تَأَسَّى

حِينَ أَحْلَلْتُكَ فِي ذَاتِي نَفْسَا

عِنْدَهَا رَدَّدَ قَلْبِي كَيْفَ أَنْسَى؟

زَادَنِي بُعْدُكِ نَارًا وَضَرَامَا

وَوَجَدْتُ اليَوْمَ فِي بُعْدِكِ عَامَا

غُرْبَتِي تَكْفِي فَرُحْمَاكِ وِدَادِي !

كُلُّ أشيَائِكِ تُذَّكِرُنِي مِحَنِي

وَتُرِيُد القَلْبَ فِي بُعْدِكِ يَنْسَى [1]

فالذِّكرىَ أضْرَمَتْ نارَ حنينهِ، وتطلُعه إلي الماضي جعلهُ يشدُو حينا ويبكي حينًا، يَشدُو تلك السعادة، ويبكي على ما آلَ اليه الحال مِنْ شوق إلي زوجتهِ، ومع ذلك لا ينقطعُ رجاؤُهُ، فهو مازال يرتقِبُ عودة ذلك الماضي السعيد.

---

[1] محمد صالح ناصر، السابق، ص64 – 65.

وِفي خِضَم آماله وتطلعاتِه الماضية ينْسى كُل مَا لاقاه من نعيم، وكأنه لم ينَلْ من دُنياه سِوى رسالة مُعبّرة من حَبيبةٍ كانتْ هَواه [1] حيثُ يقول فيِ قصيدة بعنوان **(من وحي رسالها في العيد)**:

جَاءَتْ يَرفُ بِهَا البَرِيدُ، مَشُوقَةً لَهْفَانَةً لِلقَائِيهْ

طَارَتْ بِهَا الأشْوَاقُ مِنْ وَطَنِي اَلْحَبِيبِ، فَهَيَّجَتْ أَشْجَانِيَهْ

وَلَمَحْتُهَا مَكْتُوبَةً بَيَدِ الحَبِيبَةِ، فَاحْتَضَنْتُ كِتابِيَهْ

قَبَلْتُها ألْفًا، وَهَلْ أَلْفٌ عَلَى بُعْدِ اَلْمَسَافَةِ كَافِيَهْ

وَفَتَحْتُهَا بِيَدٍ مُوَلَّهَةٍ، وَقَلْبٍ ثارَ مِنْ أَشْوَاقِيَهْ

وَقَرَأْتُهَا عَشْرًا، إذَا أَتْمَمْتُهَا عَادَتْ بِيّ الذِّكْرَى إليها ثَانِيَهْ

مَا العِيدُ دُونَكِ يَا حَبِيبَةُ، إنّهُ حَرْبٌ بِنَفْسِي دَامِيَّهْ. [2]

تعكسُ لَنّا هذه الأبيات مشاعِر مُغترِبٍ في عيد الفِطر، فالشاعر يحِنُ إلى ماضٍ حقيقي، وشوقٍ لمْ ينقطع أبدًا، إذ يرى في زوجتهِ السعادة في هذه الدنيا.

ويبْلغُ به الأملُ مُنتهاهُ، عندما يرى في زوجته الحياة السعيدة بماضيها وحاضرها فيصفها بذكر محاسنها حيث يقول في قصيدته **(عزُوبة الخميس)**:

مَا اَلْحُسْنُ بَعْدَكِ يَا شَمْسي وَيَا قَمرِي *** وَمَا اَلْضِيَاءُ إِذَا مَا غِبْتِ عَنْ نَظَرِي ؟

وَمَا الصَبَاحُ إِذَا لَمْ تَأْتِ مُبْتَسِمًا *** بِقَهْوَةٍ رِيحُهَا قَدْ دَغْدَغَتْ وَتَرِي ؟

---

[1] ينظر: فواز بن عبد العزيز اللعبون: شعر عبد الله شرق " دراسة موضوعية وفنية، ص 43– 44.

[2] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات النخيل، ص71 .

وَمَا اَلحَيَاةُ بلاَ إِلْفٍ يُؤانِسُنِي *** حَدِيثُهُ كَنَسيمِ الزَّهْرِ فِي السَّحَرِ ؟

وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَوْمًا بَعْدَ رِحْلَتِنَا *** أَنْ تَرْحَلِي، فَأُعَانِي الشَوْقَ فِي كِبَرِي

فَبُعْدُكِ اليَوْمَ لَا سِحْرٌ وَلاَ سَمَرُ *** وَدُونَكِ الدَّارُ كَالصَحْرَاءِ وَاَلْجُدُرِ

رَفِيقَةَ اَلْعُمْرِ، لَوْلاَ مَنْ دَعَاكِ إِلَى *** بَيْت المَثُوبَةِ، وَاَلْغُفْرَانِ، وَاَلْظَفَر

لَمَّا ارْتَضَيْتُ اغْتِرَابًا مِلْؤُهُ أَلَمٌ *** وَلاَ ارْتَضَيْتُ فِرَاشَ اَلْهَمِّ وَاَلسَهَرِ [1]

لقد أَحَبَّ الشاعر زوجته كثيرا، فكان يتذكرها في كل لحظةٍ.

ولقد افتقد الشاعر أيضًا أولاده، حيث يقول في قصيدة بعنوان : (**آخر العنقود**) وقد كتبها الشاعر **محمد ناصر** عندما استقبل رسالة مُؤثرة من ابنه جمال الدّين وهو آخر أبنائه:

قَالَ لِي فَلَذَتِي بِحُزنٍ شدَيدٍ *** وَهُوَ فِي اَلْعِقْدِ أَخِرُ اَلْعُنْقُودِ

أَنَا شَوْقِي لِأَنْ أُنَادِي أُمَّي *** وَأَبِي، كَاَلْيَتِيم فِي يَوِمِ عِيدِ

مَنْ أُنَادِي أَبِي، مَنْ أُنَاديـ *** ـهِ لِدَمْعَتِي وَسُعُودِي

آهِ يَا فَلْذَتِي عَصَرْتَ فُؤَادِي *** يَا فَرِيدًا ولَسْت لِي بِفَرِيد.

حَبَّةُ اَلْقَلْبِ أَنْتَ رُوحِي وَنَبْضِي *** وَمِيلاَدِي إِذاَ دَعَوْتُ وَلِيدِي

كَيْف أَنْسَاكَ هَلْ تَصَوَرْتَ صُبْحًا *** دُونَ فَجْرٍ بِأُفُقِهِ مَوْلوُدِ

كَيْفَ أَنْسَاكَ ؟ هَلْ تَجَمَّلَ عِقْدٌ *** مَا تَحَلَّى بِحُسْنِ صَدْرٍ وَجيدِ ؟

لَا تَلُمْنِي إِذَا تَغَرَبْتُ سَبْعًا *** ذَاكَ أَمْرٌ قَضَاهُ رَبُّ الوُجُودِ

---

[1] محمد صالح ناصر: ديوان : في رحاب الله ، ص226 – 227 .

أَنَا مِنْ أَجْلِكُمْ يَرَّفُ جَنَاحِي *** صَاعِدًا نَازِلًا بِأُفُقٍ بَعِيدِ .

أَتْرُكُ اَلْعُشَّ مُجْبَرًا ، فَفِرَاخِي *** بِفُرَاقِي تَعِيشُ عَيْشَ سَعِيدِ

فَاطْلُبِ اَلْلهَ لِي أَمَانًا وَأَمْنًا *** وَبِعُمْرٍ بِقُرْبِكُمْ مَمْدُودِ

وَتَهَّجَدْ بِهِ مَلَاكِي دُعَاءً *** فَأَصِيلُ الدُّعَاءِ عِنْدَ السُّجُودِ [1]

كتبَ الشاعر **محمد ناصر** هذه القصيدة رَدًا على رسالة ابنه والذي اشتاق لوالده كثيرا، فأثَّرت رسالته بوالده، وكانت هذه المشاعِر الفياضة دافِعًا للتفكير في العودة النهائية إلى أرضِ الوطن سنة 1998.

هذا هو الشاعر **محمد صالح ناصر** الذي تتنازعُه أحاسيس مُختلفة، فَطوْرًا يبلغ به اليأسُ مُنتهاه، وطوْرًا يَجْنحُ إلى نظرةٍ أكثر تفاؤلاً، فيرضى بما هو فيه، ويُسلم الأمر إلى خالقِهِ سبحانه، ليأخذنا إلى عالم مُفعَمٍ بالأمَلْ وَمَا الحنين الذي ينسَاق لهُ طوعًا حينًا وقسرًا حينًا آخر إلاَّ سبيل مِن سُبلِ الخلاص التي يجد فيها راحتهُ وطمأنينتهُ، حتى لوْ كانت تلك الذّكريات أشدَّ وقْعًا عليه من حاضره . [2]

رابعا: الفخر

الفخر من أدّل فُنون الأدب على فِطرة الانسان وهو تعداد الصَّفات، وتحسين السيئات، وهو رفيقُ الآداب كُلّها منذ كان للشعوب آداب، وهو عند العرب بابُ واسعُ من أبواب شِعرهم، يُعَبِّر عن ميلهم الطبيعي إلى الأنفة والعزلة، كما يعبر عن انتفاخة

---

[1] محمد صالح ناصر: ديوان: الخافق الصادق، ص 363 – 364.

[2] ينظر: فواز بن عبد العزيز اللعبون: شعر عبد الله شرف "دراسة موضوعية فنية" ، ص 46.

أعصابهم تحت تأثير العوامل الجوّية والطبيعية، وانطلاقها النَّابض وراء الآمال والذُرى.[1]

آ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ الفخر هو: " التَمَدُّحُ بالخِصالِ والافتخارُ وَعَدُّ القديم، وهو ادَّعَاءُ العِظَم والكبر والشرف ". [2]

ب – اصطلاحا: يرى ابن رشيق القيرواني أنّ " الافتخار هو المدّح بعينه، إلاَّ أنَّ الشاعر يخُص به نفسه وقومه، فكُل ما حَسُن في المدح، حسُن فِي الافتخار وكُلُ ما قبُحَ فِيه، قبُحَ فِي الافتخار ". [3]

وهو" إشادة الشاعر بنفسه أو قومه، وتنويهه بأدبهِ أو حسبُهُ، ولا يدعُوا إليه عاطفة الأثر والأنانِية في كُلَّ وقت، بل قد يكون الشاعر مُضطرًا لأنْ يُساجِل خُصومه، ويُسجل على أعدائه ما خفيّ عنّهم من صِفاتهِ وأدابِهِ أو ما جحَدُوهُ مِن مأثِرِه فضائِلِهِ، والذى نُطالبُ به الشاعر حين يفتخرُ هو الصَّدق والتجرّد عن مظاهر الكبرياء، وتمثيل الحقائق الواقِعية التي لا تركُنُ إلى الخيّال بلْ إلى الوَاقع نفسِهِ فِي تصّورها وتصويرها".[4]

---

[1] ينظر:خنَّا الفاخوري: الفخر والحماسة، ط 5 ، دار المعارف، ص 5.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج 5، ص 48 – 49، (مادة : فخر).

[3]ابن رشيق القيراواني : العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 92 .

[4] محمّد عبد المنعّم خفاجي: الأدب العربي وتاريخه في العصر الاموي والعباسي، ص 204.

وللشاعر **محمد ناصر** مجال كبير في الفخر، حيثُ يُشيدُ بفخرِهِ بلُغتهُ العربية ووطنُه الحبيبُ، إذْا يقول في قصيدة بعنوان **(لُغتي)**، وقد أهداها الشاعر إلى كُل من يؤمِنُ بالإسلام دِينا، والعربية لغةً، والجزائر وطنًا:

عَذْبَةٌ أَنْتِ كَالْمَحْيَّا الْجَمِيلِ *** رَقَّةٌ فِيْكِ كَالنَّسِيمِ العلِيل

جَزْلَةٌ إِنْ يَكُنْ نُهُوضٌ وَفَخْرٌ *** سَهْلَةٌ فِي الْحَنِينِ كَالْسَلْسَبِيلِ

يَوْمَ أَشْرقْتِي مِنْ كِتَابِ إِلَهِي *** صِرْتِ فِي الْعَالَمِينَ دوُنَ مَثِيلِ

حَضَّكِ اللهُ فِي الْلُّغَاتِ بِمَجْدٍ *** وَخُلُودٍ برَغْمِ أَنْفِ الْدَّخِيلِ

أَنْتِ دِيني ، وَهَلْ حَيَاةٌ بلا *** دِينٍ يُضِيء لِلْمَرْءِ نَهج الْسَبِيلِ

فَعَشِقْتُ الْفَصِيحَ حُبًّا لِرَبِي *** أَمِلاً أَنْ يكُونَ فِيهُ قَبُولِي

أَنَا أَهْوَاكِ رَغْمَ أَنَ لِسَانِي. *** بَرْبَرِيٌ لَأنَ فِيكِ أُصُولِي

فَاسْلَمِي لِلمَلاَيينِ خَيْرَ لِسَانٍ *** وَاخْلُدِي لِلْأَنَامِ خَيْرَ دَلِيلِ [1]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يفتخر بلغتهِ العربية من حيث العُذوبة والجزالة والرَّقة والفصاحةَ وغيرها.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان **(وطني)** مُفتخِرًا بوطنه العزيز ، والذي يرى فيه ما لم يرَاه في غيره مِن الأوطان:

عَجِبْتُ لِحُسْنِكَ يا وَطَنِي *** وَحِرْتُ لأَمْرِكَ يَا سَكَنِي

يَشِيخُ الْنَّاسُ منَ الْمِحَنِ *** وَأَنْتَ الشَابُ مَدَى الزَّمَنِ

[1] محمد صالح ناصر: ديوان: الخافق الصادق، ص 403.

وَقَاكَ اللهُ هَوَى الفِتَنِ

شَمَالُكَ بَحْرٌ غَضْبَانُ *** جَنُوبُكَ رَمْلٌ فَتَّانُ

جِبَالُكَ رَأْسٌ مُخْتَالٌ *** وَمَاؤُكَ عَذْبٌ سَلْسَالُ

فِدَاؤُكَ نَفْسِي يَا وَطَنِي

وَنَخْلُكَ سَمْحٌ مِفْصَالُ *** وَزَرْعُكَ حُسْنٌ ونَوَالُ

عَطَاؤُكَ ثَمْرٌ وَثِمَارُ *** وجُودُكَ نَفْطٌ وبِحَارُ [1]

فَكُنْ لِلْدِينِ وَ لِلْسُنَّنِ

خامسا: المدح

أ- **لغة:** هو " نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء ".[2]

ب- **اصطلاحا:** " هو فن من فنون الشعر العربي، يشيد فيه الشاعر بالفضائل المستحبة في شخص الممدوح ". [3]

وللشاعر محمد صالح ناصر مجال كبير في المدح ، فلقد تفرع مدحه إلى نوعين هما: المديح النبوي ومدح العلم والعلماء.

1- المديح النبوي:

" هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم، بتعدد صفاته الخَلقِية والخُلقية وإظهار الشوق لرؤيته، وزيادة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة

---

[1] محمد صالح ناصر: السابق، ص405.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج6، ص 27، (مادة مدح).

[3] سعد بوفلاقة: دراسات في الأدب الجاهلي " النشأة والتطور والفنون والخصائص"، ص130.

الرسول صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا، والإشادة بغزواته وصفاته المثلى، والصلاة عليه تقديرا وتعظيما. " [1]

ولقد مدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة بعنوان: **(نحن فداك يا رسول الله)**يقول:

حَبِيبُ قَلْبِي، رَسُولُ اللهِ فِي الخَلَدِ *** أَنْتَ الحَبِيبُ، وَأَنْتَ الرُّوحُ فِي الجَسَدِ

أَفْدِيكَ بِالرُّوحِ يَا نُورَ الهُدَى أَبَدًا *** بَئِسَتْ حَيَاةٌ إِذَا مَا ذَلَّ مُعْتَقَدِى

عُذْرِي إِلَيْكَ إِذَا مَا قَصَّرَتْ فِي كَلِمِي *** أَنّي بِحُبِّكَ مَفْتُونٌ إِلَى الأَبَدِ

عمَّ الوُجُودَ بِنُورِ اللهِ مُذْ خُلِقْتَ *** أَكْوَانُ رَبِّي، وَعِنْدَ الْبَدْءِ وَالْأَمَدِ

مُحَمَّدُ خَيْرُ خَلْقِ اللَهِ كُلِّهِمِ *** نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَاهِي إِلَى الأَبَدِ

أَنْتَ الشفيعُ، وَمَا فِي، الدِّينِ مِنْ رُسُلٍ *** تَسْمُو سُمُوَّكَ، مَا فِي الكَوْنِ مِنْ أَحَد

مُحمدٌ نُورُنَا وَالخَلْقُ أَجْمَعُهُ *** تَبْغِي هَدَاهُ بِهَدْيِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ

بِفِتْيَهِ قَدّمُوا الْأَرْوَاحَ مُرَخَصَةً *** فِدَاءَ دِينِكَ للجنَّاتِ فِي صُعُدِ.[2]

فالشاعر يمدحُ الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو خير خلق الله، وهو نور يُسْتَضَاءُ به، وهو قدوة للناس جميعاً إذ يفديه الشاعر بروحه، ويُعلي من قدْرِه.

ويقول في قصيدته أخرى بعنوان: **(مولد النور)**، وقد ألقاها الشاعر في حفل بمناسبة المولد النبوي بالمسجد الكبير في العاصمة:

---

[1] جميل حمداوي: شعر المديح النبوي في الأدب العربي، 2017/2/21، 13:53 سا، www.diwanalarab.com

[2] محمد صالح ناصر: ديوان الخافق الصادق ، ص 433 – 434.

هَلْ رَأَى الْكَوْنَ غَيْرَ عيدِكَ عِيدًا *** أَمْ وَعَى كَالْمَدَيحِ فِيكَ نَشِيدَا

أَيُّ بُشْرَى يَزِفُهَا تُسْعِدُ اَلْخَلْـ *** ـقَ فَخرَّتْ لَهُ الحَيَاةُ سُجُودَا

إِنَّهُ النُور، زَفَّهُ اَللَّهُ لِلْأَرْ *** ضِ فَوَلىَّ اَلْظَّلاَمُ مِنْهَا طَرِيدَا

فَاتِحٌ لِلْقُلُوبِ بِالْخُلْقِ اَلْسَمْـ *** ـحِ وَكَانَتْ أَخْلاَقُهُ تَوْحِيدَا

مُعْجِزٌ، مُفْهِمٌ، قَرِيبٌ، بَعِيدٌ *** كُلَمَا ذُقْتَهُ طَلَبْتَ مَزِيدَا. [1]

يؤكد الشاعر من خلال هذه الأبيات أنّ مولد الرسول هو نور للناس وبُشرى أسعدتهم، إذْ يُعَدِّدُ خصاله من إعجاز وفهمٍ وخلقٍ عظيم.

2- مدح العلم والعلماء:

لقد أحبَّ الشاعر محمد ناصر شيوخه وعلماءه الذين كان لهم دورا هاما في حياته، فكان يرى فيهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى، فقد قدّس الشاعر العلم وأعطاه أهمية كبيرة، وكان يمدح علماءه، حيث يقول في قصيدته بعنوان: **(أنتَ المُكرَّمُ)** يُعبّر فيها عن مشاعِره نحو شيخه وأستاذه **الشيخ عدّون:**

أَنْتَ اَلْمُكَرَّمُ، هَذِهِ ذِكْرَاكَ، قَرْن *** مِثْلَ قَرْنِ اَلْشَمْسِ أَنْوَارٌ بَهِيَةُ

أَنْتَ الْذِي أَعْطَى (الحَيَاةَ) شَبَابَهُ *** فَأَمَدَّكَ اَللَّهُ الشَّبِيبَةَ سَرْمَدِيةُ

أَنْتَ اَلْمُكَرَّمُ فِي بَنِيكَ وَمَنْ بَنُو *** كَ سِوَاكَ إِذْ أَخْلصَتْ لِلَّهِ الطَوِيَّةُ

هَذِي الْأَمَانَةُ مِنْ يَدَيْكَ نَصُوتُهَا *** يَحْدُو بِنَا القُرآنُ أَجْيَالاً وفِيَةُ. [2]

---

[1] محمد صالح ناصر: ديوان: أغنيات النخيل، ص 81-82.

[2] نفسه، ديوان: الخافق الصادق، ص 386.

نظَّم الشاعر هذه الأبيات إكبارًا وتقديرا وتعبيرا وتصويرا لشيخه عدّون، والذي تجْذِبهُ نحوه مشاعر البُنُوَّةِ.

ويقول في قصيدة بعنوان: (**أشعة القُطب**) يُهديها إلى كُل من أفنى عُمرهُ في التعلم والتعليم:

لِمَنْ الحَفْلُ وَجْهٌ مُسْتَنِيرُ *** لِمَنْ البِشْرُ يَكْتَسِيهِ الحُضور؟

لِمَنْ الجَمْعُ لِلْمَحَبَةِ لَبَّى *** حَامِلاً شَوْقَهُ سَعِيدٌ قَرِير؟

إِنَّهُ العِلْمُ جَلَّ قَدْرًا وَفَضْلاً *** إِنْ سَمَا بِالنُّفُوسِ فَهُوَ الأَمِيرُ

إِنَّهُ العِلْمُ فِي الْمُعَلِمِ يُعْلَى *** فِي زَمَانٍ مُفْتِيهِ جَهْلٌ وَجُور

إِيهْ يَا شَيخ وَاللَّيَالِي حُبَالَى *** أَيْنَ هُمْ صَحْبُكَ الهُدَاةُ البُدُور؟

شَيْخُنَا مَا نَسِيتُ يَوْمًا فَيُحْيَ *** لَكَ ذِكْرٌ، وَذِكْرَاك المشهُور

جَدَّكَ (القُطبُ) شَمْسُ عِلْمٍ وَفَضْلٍ *** نُورُهُ فِي النُفُوسِ دَوْمًا مُنيرُ

أَنْتَ مِنْ نُورِهِ المُضِيء شُعَاعُ *** وَسِجَافُ الغُيُومِ لَيْسَ تَضِيرُ

فَإِذا قُمْتَ لِلْمُعَلِمِ فَاعْلَمْ *** أَنَّهُ أَمْرُ رَبِّنَا المَسْطُورِ

فتَضرَّعْ إِلَيْهِ بالقوْلِ "رَبِّي *** زِدْهُ عِلْمًا، أَنْتَ السَمِيعُ البَصيرُ" [1]

الشاعر يعتز بالعلم والعلماء، ويعلي من شأنهم، حيث نظّم هذه الأبيات تكريماً للعلم بعامة ولشيخه بخاصة.

[1] محمد صالح ناصر، السابق، ص459 – 462.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان: (**اللّحَى الذَّلِيلة...**)

اَلْعِلْمُ رَأْسٌ شَامِخٌ لاَ يَنْحَنِي *** لِذَوِي النُفُوذِ لِقَاءَ فَخْرٍ أوْ مَقُولَة

اَلْعِلْمُ عِزَّةُ أنْفُس تَأْبَى اَلْتَذَلُّلِ *** (لِلْسَعَادَةِ)و (المَعَالي)و (الفَضِيلة)

اَلْعِلْمُ نُورٌ تَجْتَليهِ قَنَاعَةٌ *** وَيُذْهِبُ العُلْيَا، وأَفْعَالٌ جَلِيلَة

فَارْبَأ بعِلْمِك أَنْ تكُونَ لَنَابِحٍ *** ذَلِيلاً، وَأَنْ تُضْحَى لِزَيْتِهِمْ فَتِيلَة

وَأَرْبَأ بِعِلْمِكَ أَنْ يَكُونَ رَصِيدُهُ *** (شِيكَاتِ) سُحْتٍ أَوْ (عُمُولَةَ)

مَا هَانَ مِنْ بُؤْسِ الخصَاصَةِ عَالِمٌ *** وَيَهُونُ إنْ دَاسَ الكَرَامة وَالَفَضيلَة[1]

ويبقى الشاعر **محمد ناصر** يمدح العلم أينما كان، ويرى أنَّ العلم لا يَنْحَني للسُلطة ولا يأبى التذّلُلَ، وأنّهُ شامخٌ لا يَنْحني.

سادِساً: الإخوانيات

" هي فن من فنون الأدب العربي القديم، إذا أنَّ الإنسان بأخيه [2] ولهذا اللون من الشعر مساحة خاصة في دواوين الشُعراء فهو الذي " يُصّور العلاقات الاجتماعية بينَ الشُّعراء وأحبابهم ، ففيه التهنئة والاعتذار وفيه العتاب، والشكوى والصداقة والوَدْ، وما إلى ذلك مِنْ هذه المعاني الاجتماعية الواسعة التي تربطُ بين بعض النّاس وبعض". [3]

هذا مفهوم شعر الإخوانيات، وتلك مجالات التي تُنضم إليها أيضًا الرسائل الشعرية.

---

[1] محمد صالح ناصر: السابق ، ص 360 – 361.

[2] محمد زغينة: الأبعاد الموضوعية والخصائص الفنّية في سجنيات شُعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار نوميديا، قسنطينة، الجزئر، 2009، ص 92.

[3] بكري شيخ أمين: مُطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ط 7، دار العلم للملايين، 1999 م، ص 288.

وللعالم الخاص **بمحمّد صالح ناصر** خُصوصية اجتماعية فردية، فلقد كان كثير العلاقات الاجتماعية، كما أقام صداقات مُتعدّدة لم تقِف عند حُدودِ وطنية، بلْ تجاوزتها إلى بلدان أخرى، وقد اقتصرت الإخوانيات في شعره على الرسائل الشعرية.

الرسائل الشعرية : وهي" نوع من الإخوانيات، يكتبها الشاعر إمّا للتحيّة أو للنقد أو للتعليق على قضيّة ". [1]

والشاعر **مُحمّد ناصر** في رسائله الإخوانية يُناجي أصدقاءهُ بخواطِرِه، ويبُثُ فيها بعضًا مِن رُؤاه لِتحمل اتجاه المُرسَلْ إليه غالبًا.

ومِن رسائلهِ الإخوانية قصيدة أهداها إلى صديقة الشاعر" **عبد الله"** بَثّ فِي مضمونها الثاني حُبه إلى عُمان، وإعجابْ الشاعر بها حيث يقول في قصيدة بعنوان **(أخي فِي الله ... الشاعِر العمُانِي)***:

لَوْ كُنْتُ فَارَقْتُ الدِّيار مُهَاجرًا *** مَا إخْتَرْتُ غَيْرْكِ لِلشَدَائِدِ والمِحَنْ

أَوْ كُنْتُ فِي عُمْرِي عَشِقْتُ سِوَى الوَطَنِ *** لاخْتَرْتُ مِنْ أَرْضِ العقِيدة لِي سَكَنْ

اَللهُ ياَ أَرْضاً هَوَيْتُ تُرَابَهاَ *** أَدَباً مُصَفَّى كَاَلْنَسِيمِ سَرَى فَحَنْ

يَسْرِي بنَفْسِي كَالْضِيَاءِ يَلُفُنِي *** وَيَرِفُّ فِي الأفُقِ طَيْرًا فِي فَنَنْ

عَبَقُ اَلْأَصَالَةِ فِي مَحْيَا وَجْهِهَا *** نُورٌ مِن النَّهْرِ السَّخِيَّ طَوى َ الفِتَنْ.[2]

---

[1] محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ص479.

* الشاعر العماني: وهو صديق الشاعر محمد ناصر الحميم، الذي جعله يُحبُ عُمان كُلها من خلال صداقته هو: عبد الله بن حمدان الاسماعيلي الطيار، الشاعر الباحث الموهوب.

[2] محمد صالح ناصر: ديوان، في رحاب الله ، ص366.

وهي قصيدة أهداها إلى الشاعر **محمد ناصر** إلى صديقهِ الشاعِر العُمانِي، حيثُ يَعرضُ مفاتِنَ هذا البلد الجميل الذي اتخذَّهُ وطَناً ثانياً.

ويقول فِي قصيدة أخرى بعنوان (**أُحبك والله يا أخي في الله ... !**) أرسلها يُعبَّرُ فيها عن مشاعره الاسلامية تُجاه البادِرة الخَيرِيَّة الخَيِّرَة*.

وَاُزْلِفَتْ جَنَّتِي الخَضْرَاءْ وَقَدْ لَقِيَتْ *** وُجُوهُ صِدْقٍ وَإِيمانٍ عَلى سُرَرِ

وَفَتَحَتْ صَدْرَها الدَافِي مُعَانِقَةً *** لِفِتْيَةٍ أَمَنُوا بِاَللَّهِ كَاَلْفُرَرِ

كَاَلْفَجْرِ طَاهِرَةٌ أَنْفَاسُهُمْ فَلَكَمْ *** بِاَلْطَيِّبِ عَطَّرَهَا اَلْقُرْآنُ وَاَلْدُّرَرِ

اَللهُ اَكْبَرْ إِنْ سَارُوا بِهَا هَوِيَتْ *** كُلُّ اَلْتمَاثِيلِ وَاَلأصْنَامِ فِي سَقَرِ

أَخِي لِلُقْيَاكَ غَاضَ الشَّعْرُ مِنْ بَهْرٍ *** وَأَسْكَتَتْ كَلِمِي مَا فَاضَ مِن صُورِي

فِي اَلْقَلْبِ أَنْتَ أَخِي في اَللهِ مِنْ صِغَرٍ *** كَمْ ذَا لَقِيتُ بَيْنَ اَلْآيِ وَالسُّورِ

قَلْبِي وَقَلْبُكَ نَبْعُ الوَحْيِ فِي دَمِنَا *** فَكَيْفَ فَي اَلْسَّعْي حِذْنَا عَنْ سَنَى الأثَرِ

بالْحُبِ وَحَدَّنَا التوحيدُ منْ أَزَلٍ *** فَلَيْسَ نُقْسِمُ فِي عُسْرٍ وَلَا يُسُرِ

أَقْسَمْتُ بَاللهِ لَنْ أَنْفَكَّ عَنْ قَسَمِي *** أُخُوَّةَ الدِّينِ دُسْتُوري مَدَى اَلعُمرِ. [1]

ومن رسائله الإخوانية قصيدة بعنوان (**رسالة مُتأزمة إلى ولدي!..**) ويقول:

وَلَدِي إِذَا أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي اَلْدُّمُوعَ ، فَلَا تَسَلْنِي إِنَّني أَخْشَى الجوَابْ

---

*زار القرارة وفد إسلاميٌ من جمعية " الاصلاح الاجتماعي والتربوي " من باتنة، تعرفوا على مظاهر النهضة الاسلامية في وادي ميزاب، واطلعوا على المدارس والمساجد والنوادي ... الخ وفي أمسية شعرية اشترك فيها من باتنة رشيد مزوزي، ومن القرارة صالح خرفي و صالحْ خباشة، ألقى محمد ناصر هذه القصيدة يعبّر عن مشاعره الإسلامية تجاه هذه البادرة الخَيْرية والخَيِّرةُ .

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله ، ص245 .

وَ أَعْذُرْ أَبَاك إذَا رَأَيْتَ تَكَسُرًا فِي أَحْرُفِي تُنْبِيكَ عَنْ هَوْلِ المَصَابْ

وَلَدِي، بأَعْمَاقِي تَلَظَّى نَارُ مَأْسَاةِ السَّتِينِ، فَكَيْفَ يَحْمِلُهَا خِطَابْ ؟

الجُرْحُ أَكْبَرُ مِنْ إبَاءِ الكِبْرِيَاءِ، وَمِنْ مُغَالَبَةِ اَلْفُتُوَّةِ وَالشَّبَابِ

جُرْحِي أَنَا، لَا لَنْ يُسِيلَ مَدَامِعِي، فَلَقَدْ شَرِبْتُ إلى الثُّمَالَةِ كُل مَصَابْ

فَخُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ، وَخُذِ الحَيَاةَ مُدَجَّجَا بِاَلْعِلْمِ، تمتلِكِ السَّحَابْ. [1]

أرسلها الشاعر إلى ولده " **يحي**" وهو رسالة من جيل الكهول إلى الجيل الصَّاعِد.

ويقول **محمد ناصر** في قصيدة بعنوان **(أبتاه !)** وقد أهداها الشاعر إلى والده رحمه الله في الذكرى الثلاثين لوفاته في حفل أقامهُ المجلس العائلي، وهو مجلس عائِلته (آل ناصر):

أَبَتَاهُ فِي خَلَدِي تَعِيشُ وَلَوْ طَوَتْكَ *** عَنِ اَلْعُيُونِ مَدَافِنٌ وَصَفائِحُ

أَبَتَاهُ مَا هَانَ الفِرَاقُ وَمَا نَسِيتُ *** فَأَنْتَ فِي نَبْضِي الخُفُوقُ الجَامِحُ

فِي نَاظِرِي ضِيَاءُ وَجْهِكَ مُشْرِقٌ *** أَبَدًا تُضِيءُ لِي الطَرِيقَ نَصَائِحُ

كَمْ ذَا قَبَسْتُ مِن الثَمَانِينَ التِي *** قَضَيْتُهَا يَحْمِيكَ عَقْلٌ رَاجِحُ

مَا قَامَ لِلْإِصْلاحِ صَرْحٌ سَامِق *** إلاَّ وَأَنْتَ مَعَ البَنَاةِ الصَّالِحُ

فَمَشَايُخُ الإِصْلاَح بَيْتُكَ بيْتُهُمْ *** شَهِدَتْ (بِبِسْكرَة) اَلْكِفَاحُ مَطامِحُ

رَبَّاهُ وَ فِقْنِي لِبِرِ الوَالِدَيْنِ *** عَسَى يُزَكِينِي اَلْدُعَاءُ الصَالِحُ

إِرْحَمْهُمَا أَنْ رَبَيَانِي وَإِجْعَلا لِإ *** صْلاَحَ فِي عَقِبِي فَأَنْتَ أَنْتَ الفَاتِحُ [1]

---

[1] محمد صالح ناصر: ديوان : ألحان وأشجان، ص271 – 273 .

ويقول في قصيدة بعنوان: **(سُبحان من علم الانسان البيان)**، حيث نظَمها الشاعر تحية للإخوة، والأبناء الذين كرّمُوهُ بمعهد المناهج بوسام العالم الجزائري:

عَيَّ اَللِّسَانُ وَمَا لضُعْفِي حيَلةٌ، غَيْرَ اللِّسَانِ فَكَيْف يُسْعِفُنِي اَلْبَيانْ ؟

حَسبي، إذَا قَصَّرْتُ، مَا فِي خَافِقِي، وَلِرَبِّ شِعْر فَاضَ مِن خَفْقِ الجِنَانْ

اَلْحُبُّ أَخْرَسُ، وَ اَلْدُّمُوعُ عَن العَوَاطِفِ مُفصِحَاتٌ، وَهِي نِعْمَ اَلْتُّرْجُمَانْ

ذَكَرْتُمُوهُ نَضَارَةَ العَيْشِ اَلْفَتَّي، وَإِخْوةً عَزُّوا اَلْصَدَاقةَ أَنْ تُهَانْ

نَتَبَادَلُ اَلكَأْسَ اَلهَنِيَّ بِمَعْهَدِ* صبَّ اَلْحَياة لَنَا صَفَاءً فِي أَمَانْ

إِنْ عَقَّ فَضْلِيَ مَعْهَدٌ** بِاَلْشَانِئَيْن فَقَدْ سَعِدْتُ بِمعْهَدٍ ***بثرى عُمَانْ

وَلَئِنْ نَسَوْنِي إِخْوَةٌ فَلَقَدْ وَجَدْتُ بِحُضْنِ أَبْنَاءِ اَلمَنَاهِج ****لِي مَكَانْ

حَسْبِي وِسَامًا حُبُّكُمْ يَا إِخْوَتِي، إِنَّ اَلْمَحَبَّة لَيْسَ تَحْوِيهَا المعَانْ.[2]

نخلص مِمَّا سبق أنّ الشاعر **مُحمّد صالح ناصر** فِي تبارِيحِه، ومُنتجاتِه يوُجَّه رسائل خاصة إلى كُل من رافقهُ فِي دُروبِ حياتهِ.

---

[1] محمد ناصر: ديوان: الخافق الصادق، ص 439 – 441 .

* معهد الحياة بالقرارة (دَرس فيه الشاعر ودَرَّس فيه).

** معهد اللغّة والأدب العربي، جامعة الجزائر المركزية (دَرَّسَ فيه الشاعر عشرين سنّة)

*** معهد العلوم الشرعية بمسقط (سلطنة عُمان)، (دَرّسَ فيه الشاعر عشر سنوات) .

**** الإشارة إلى معهد المناهج، الذي كرَّمَهُ.

[2] محمد صالح نصر: ديوان: الخافق الصادق، ص 453 – 454.

سابعا: الوطنيات

مَا بَرحَ الشُعراء عَبر عصورهم يَتَغَنُونَ بالوطن مُسترجعين ماضيه، ومُباهين بحاضره، ولم تزلْ فطِرة الانتماء تُخالِجُ أحاسيس الشُعراء المُغتربين فِي كُلِّ إلتفاتةٍ صَوْبَ أوطانهم، وفي كُل رمزٍ من رُموزهِ.

وفي العصر الحديث أدّرك الشُعراء المعاصرون حقيقة الانتماء مع تُعدُّد الأقطارِ، وتحكُم الحُدودِ، وبخاصة بعد تحرّر أوطانِ بعضهم من قبضة الاستعمار، ممّا جعلَ الوطن فِي مفاهيمِهم يعني الحُرية والاستقلال. [1]

فلا عجب حينئذٍ مِن توسِع أُطرِ الانتماء في الشِّعر الوطني حديثا، إذْ رأيناهُ في كُلِ شِعر يتعرضُ للوطن، فيشرحُ آمالهُ ويبكي آلامهُ، أو يتغنَّى بأمجادهِ وحاضرهِ، وهذا ما لم نجدهُ بمثل هذا التوسُع في الشعر القديم.

ولقد جاءت قصائد الشاعر **محمد ناصر** الوطنية مباشرة نستشِفُ مِنها صِدْق الانتماء، وحرارة العاطفة، لأنّ الوطن في مفهوم الشاعر عِشق، ومعاناة وتضحية،

وقد تشرّبت نفسه كُل تلك المعاني منذُ نعومة أظفاره، لاسيما أنه قد فارق وطنهُ. [2]

1-الوطن (الجزائر):

أَحبَّ الشاعر وطنهُ وتغنَّى بِجماله، وبُطولات رجالهِ، ولنُصغِ إلى أحاسيسه المُرهفة وهو ينادي وطنهُ الحبيبْ في قصيدته **(الوردة البيضاء)** يقول:

---

[1] يُنظر: فواز بن عبد العزيز اللعبون: شعر عبد الله شرف " دراسة موضوعية و فنّية "، ص115 .

[2] ينظر: نفسه، ص115.

عَشِقْتُكِ عِشْقًا قَدْ سَرَى مِنْكِ فِي دَمِي *** فَأَنْتِ فِي قَلْبِي مَا حَييتُ وَفِي عَيْنِي

عَشِقْتُكِ فَوْقَ اَلاسْمِ، وَاَلْفِعْل، وَاَللُّغَى *** عَشِقْتُكِ فَوْقَ الشَّعْر، وَاَلْرَّسْمِ ، وَالفَنِّ

عَشِقْتَكِ لَا أَبْغِى سِوَاكِ وَمَنْ يَذُقْ *** هَوَاكِ، يَذُقْ سِرَّ اَلْتَعَلّقِ بَالْوَطَنِ

أُحِبُّكِ عِنْدَ البُعْدِ رِيحُكِ مُنْعِشٌ *** يَرُدُ لِي اَلأَنْفَاسَ فِي وَحْشَةِ اَلْبيْنِ

يَقُولوُنَ : فِيَها اَلْشَوْكُ، قُلْتُ: يَصُونُهَا *** هِيَ اَلْوَرْدَةُ اَلْبَيْضَاءُ مِنْ وَصْمَةِ اَلشَّيْنِ

هِي اَلْوَرْدَةُ اَلبَيْضَاءُ، تَخْطُبُ وِدَّهَا *** أَيَادِي بِيضٌ لَمْ تَشَوَّهْ بِمَا يُدْنِى

هِيَ اَلْحُرَّةُ اَلْشَمَّاءُ، جَاءَتْ فَلَمْ تَهُنْ *** كَرَامَةُ نَفْسٍ، وَاَلْمَجَاعَةُ قَدْ تُحْنِي. [1]

يفيضُ الشاعر وفاءً لمرتِع صباه، ومنشأ ذِكرياته، فكثيرًا ما أفاضَ بالشاعِر هِيامُهُ فراحَ يتغزلُ بوطنهِ، مُتخِذًا الرَّمز وسيلة يبُثُ من خلالها أحاسيسهُ غيرَ عَابئ بأحَدٍ، فراحَ يرمزُ إلى وطنه (الجزائر) بالوردة البيضاء ليُنَاجيهِ كما يُنَاجي مُحِبٌ حَبيبتَهُ، ولكنها مُناجاةٌ من نوع آخر.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان **(وطني)** وهي قصيدة أهداها الشاعر إلى كُل الشُهداء بدار الخلود:

عَجِبْتُ لِحُسْنِكَ يَا وَطَنِي *** وَحِرْتُ لْأَمْرِكَ يَا سَكَنِي

يَشِيخُ النَّاسُ مِنَ المِحَنِ *** وَأَنْتَ الشَابُ مَدَى اَلْزَّمَنِ

وَقَاكَ الله هَوَى الفِتَنِ

شَمَالُكَ بَحْرٌ غَضْبَانٌ *** جَنُوبُكَ رَمْلٌ فَنَّانُ

[1] محمد صالح ناصر: ديوان : ألحان وأشجان ، ص318 – 313.

وَشَرْقُكَ حُرٌ يَقْظَانُ *** وَغَرْبُكَ سَهْلٌ مُزْدَانُ

فَأَنْتَ بِعَرْشِكَ سُلْطَانُ

جِبَالُكَ رَأْسٌ مُخْتَالُ *** وَمَاؤُكَ عَذْبٌ سَلْسَالُ

وَنَخْلُكَ سَمْحٌ مِفْضَالُ *** وَزَرْعُكَ حُسْنُ وَنَوَالُ. [1]

فالشاعر يدعو لِوطنِه بالرّفعة والبقاء ، ويفتخر بمظاهره الجميلة من جبال وماء ونخيل وغيرها.

2- فلسطين:

لقد تأثر الشاعر **محمد ناصر** بالقضية الفلسطينية، هذا البلد الذي عانَى الويلات من العدّو الصهيوني.

حيث يقول الشاعر في قصيدة بعنوان **(لا يهم من تكون ...؟)** وهي إلى الفدائي الفلسطيني الذي زرع الرُعب في قلب إسرائيل، وزرع الأمل في قلوب المجاهدين:

اِسْمُكَ ؟ لَا يَهُمْ !

منْ أَيْنَ جِئْتَ، لَا يَهُمْ !

فَأَنْتَ عِنْدَنَا اَلْعَينَانِ وَاللّسَان

وَدَمُكَ اَلْمَزْرُوعُ فِي الجَلِيل

فِدَاءُ إِسْمَاعِيلْ لِلْخَلِيلْ . [2]

---

[1] محمد صالح ناصر: ديوان: الخافق الصادق، ص 405 - 406.

[2] نفسه، ديوان : في رحاب الله ، ص 209 .

إنّهُ يبُوح بمقطوعته تِلك بِهواه، ولا يستطيع كِتمان لوَاعِجْ ذلك الهَوى الذِي أدخلهُ دُنيا الأمل، و لكن ذلك الهَوى المُفدَّى بِعمرهِ هَوىَ سَامٍ عن كُل مفهوم بعيد، إنه هَوى القضية، هَوى الضُعفاء والمقهورين، حيث نجدهُ يبُوحُ بإعجابه بذلك الفدائي الفلسطيني.[1]

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان (**الحجارة والكلاب... !**)، وهي مُهداة إلى الشهيد الفلسطيني، وهو يحملُ في يّده حِجارة:

مَا الاسْمُ ؟

بَاسِلْ

وَما اسمُ أَبِيكَ

خَالِدْ

وَمَا اسْمُ وَالِدَتِك ؟

خَضْرَاءْ

أَ أَحْيَاءٌ هُمْ ؟

مَاتُوا جَميعًا بِاَلْشَهَادَةِ

مِنَ اَلْدَّمَارِ نَجَوْتَ ؟

أنَا مِنْ فِلَسْطِين نَبَتْتُ، بِهَا أَمُوت، وَلَنْ أُغَادِرَ مِنْ هُنَا.

عُمْرِي بِحَجْمِ اَلْجُرْحِ فِي وَطَنِي، بَحَجْمِ البُؤسِ فِي قَلْبِي، .. [2]

---

[1] ينظر: فواز بن عبد العزيز : شعر عبد الله شرق " دراسة موضوعية وفنية ، ص101.

[2] محمد صالح ناصر: ديوان : في رحاب الله ، ص219 – 220.

وَتزدادُ أحزانه، ويَطول عَناؤُهُ إذا نظر إلى الواقع المُر الذي تعيشُهُ الأمّة الفلسطينية المقهورة مُستسِيغةً ما يُفرض عليها، ولا يملك في هذا النُكُوصْ إلاَّ تصوير المعاناة، وتجسيد ذلك الواقع. [1]

ثُمّ يرْوي الشاعر فصولاً من المأساة التي مرَّ بها أطفال فلسطين، وهُم يُواجهون الموت، بالإيمان والإصرار أو هُم يصعدون إلى السماء شُهداء أبرار، يقول فِي قصيدِة بعنوان **(شهداء الأقصى)** :

خَرَسَ اَلْشِعْرُ هِيبَةً وَانْبِهَارَا *** إِذَا رَأَى اَلْطِفْلَ يُنْطِقُ الأَحْجَارَا

وَكَسَرْتُ اَلْأَقْلَامَ حِينَ تَجَلَّى *** ابْنُ سَبْعٍ يُدَوِّنُ اَلْنَّصْرَ نَارَا

وَانْبرىَ لِلْيَهُودِ يَكْتُبُ مَجْدًا *** مِنْ دِمَاهُ وَيَغْسِلُ اَلْيَوْمَ عَارَا

أَنْتَ مَنْ صَاغَتِ اَلْمَلَائِكُ مِنْهُ *** لِفِدَاءِ اَلأَقْصَى الحزَينِ انْتِصَارَا

أَنْتَ مِنْ لَقَّنَ اَلْكِبَارَ دُرُوسًا *** صَارَ مِنْهُ اَلْكِبَارُ حَقًا صِغَارَا

يُنْصِرُ اَلْطِفْلُ لِلْبَرَاءَةِ وَاَلطُّهْرُ *** وَيَلْقى اَلْظلُومُ بِالْخِزِي نَارَا

كُلَّمَا لَاحَ لِلْجِهَادِ (صَلَاحٌ) *** كَسَرُوا سَيْفَهُ جِهَارًا نَهَارَا

قَدْ طَوَيْنَا خَمْسِينَ ذُلاً وَسِلْمًا *** فَلْنَخُضْ خُمَسَها فِدَاءً وثارَا. [2]

---

[1] ينظر: فواز بن عبد العزيز: شعر عبد الله شرق " دراسة موضوعية وفنية، ص 100 .

[2] محمد صالح ناصر: ديوان: الخافق الصادق، ص 382 – 383 .

تلك هي المشاهد التي هَزَّت كيان الشاعر وزادت من أحزانه، ونرى الشاعر مع كل هذا وذاك يختم قصيدته لحديث عن تطلعاته التي تنشُدُ النصر، وترقُبُ الأمل القادم، متفائلةً بالغد القريب على الرَّغم من الأحداث المتوالية من اليهود على فلسطين.

لقد تجلّى بوضوح عمق هيّام الشاعر **محمد صالح ناصر** بوطنه، وصِدق تعلقه به، فهو حينًا يدعو له وحينًا يُغنيه، وحينًا يتغزل به، وكل هذه المشاعر تُنْبِئُ عن وطنية حقيقية تملكتْ وجدانه، وتشربها حسُهُ، فراحَ يُسَخِّرُ كل تجاربه الشعرية والشعورية ليفي وطنهُ بعض حقوقه.

وَلم تقف وطنية الشاعر عند وطنه فحسبْ، بل أخذهُ حسهُ الإسلامي في شعِره نحو قضايا الأمة العربيّة وخاصة فلسطينية، ولم يكن فِي نظرتهِ إلى تلك القضية يائسًا من حلْ، بل يتشرف لهذا البلد مستقبلًا زاهرًا.

الفصل الثاني
شعر محمد صالح ناصر "دراسة فنية"

أولا: اللغة والأسلوب

1- اللغة

1-1 حقل الطبيعة

1-2 حقل الوطن

1-3 حقل الدين

2- الأسلوب

2-1 التكرار

2-2 التناص

ثانيا: الصورة الفنية

1- التشبيه

2- الاستعارة

3- الكناية

ثالثا: الموسيقى الشعرية

1- الوزن

2- القافية

أولا: اللغة والأسلوب

1- اللّغة

تعدُّ اللّغة واحدة من أهمّ العناصر الجمالية في النّص الشعري، وتعتبرُ أيضا واحدة من مكونات البناء الفنّي للقصيدة، وهي " مادّة الأدب يستعملها الشاعر استعمالاً خاصًا، وبها ينقلُ إلى الناس خبرة جديدة منفعلة بالحياة". [1]

فهي تعبرُ من المضمون وممّا لا شك فيه " إنّ اللّغة هي الأداة والمادة التي يشكلُ منها الشاعر أزمنته وأمكنتهُ وأصواته الموسيقية، ولكن اللغة لا تصبحُ كذلك إلاّ عندما يصبحُ لها مكان، وزمان، وصوت، وموسيقى داخل العمل الأدبي والشاعر المبدع هو الذي يحسنُ توظيف اللّغة للتعبير من موضوعاته ومشاعره بصورة فنيّة وجمالية".[2]

ومن هنا سيكون منطلق التعامل مع لغة شاعرنا محمد صالح ناصر تلك اللّغة التي أخذت على عاتقها التعبير عمّا أراد الشاعر إيصاله إلى السامع ويمكن أن نُعد لغته سجلاً تاريخيًا لما ينطوي عليه من أحداث رافقت شاعرنا. [3]

---

[1] فورار أحمد بن لخضر، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية " دراسة موضوعية وفنية"، ص200.

[2] هناء فاضل سلمان، شعر الوفود في العصر الإسلامي والعصر الأموي، دراسة موضوعية فنيّة، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2014، ص 68.

[3] ينظر: نفسه، ص69.

1-1 حقل الطبيعة:

لقد أحبّ الشاعر الطبيعة، فتحدث عن جمالها الطبيعي ومظاهرها، فاستمد منها لغته الشعرية، وأورد في شعره الفاظ عديدة كالزهور، والجبال، والمياه، والحيوانات وهذا ما مثلتهُ مفرداته الرفيعة التي تجسد الحياة، والجدول التالي يوضح ذلك:

الشكل (1): حقل الطبيعة

اللفظة	البيت	الديوان (القصيدة)	الصفحة
الأرض- الجبال	اَمْ أَرْضُكِ في إِفْتِتَانٍ وَإِخْتِلاَبِ ** بِوَشْيٍ أَوْ بِعُرْيِ فِي الجِبَالِ	أغنيات النخيل (سحر الطبيعة)	25
التراب – الماء	وَلَمْ يُكُ لِي لَدَيْهَا مِنْ تُرابٍ** سِوىَ الماءِ المُصَفَّى كَالزُّلاَلِ	أغنيات النخيل (سحر الطبيعة)	26
النسيم- التّلال	وَلَمْ يُكُ لِي إِلَيْهَا مِن رَفِيقٍ ** سِوىَ هَمْسِ، النَسيمِ عَلى التِّلاَلِ	أغنيات النخيل (سحر الطبيعة)	26
سِدْرٍ- الغَدِيرْ	فِي ظِلِّ سِدرٍ باسطِ الكفَّيْنِ فِي جَنَبِ الغَديرِ	أغنيات النخيل (على ضفاف الغدير)	28
الفراشة- الطيور	فوق النَّسيم الطَّلقِ يضْحَكُ لِلْفَراشَةِ والطُّيُور	أغنيات النخيل (على ضفاف الغدير)	28
الأوراق- الزهور	يَلْهُو بِأَوْرَاقِ الزُهُورِ، ويجْتَنِي منها العَبِيرْ	أغنيات النخيل (على ضفاف	28

		الغدير)	
الطّير– الرّوض	نَاجَيْتُ فِيهَا الطَّيْرَ والَزهَارَ، والرَّوض النَّضيرْ	أغنيات النخيل (على ضفاف الغدير)	28
غدير– الخريرْ	قَدْ طَالَ هَجْرُكَ يَا غَدِيرُ، وطَالَ شَوْقِي للخَرِيرْ	أغنيات النخيل (على ضفاف الغدير)	29
التِّين– الزيتون– الرمان– النخل	بالتِّين والزيتونِ، وبالرُّمانِ، بالنَّخلِ الأَميرْ	أغنيات النخيل (على ضفاف الغدير)	29
الفلاحة– البذور	وَالنَّاسُ قَدْ عَشِقوا الفِلاَحةَ، واشتهوْا غَرْسَ البُذُور	أغنيات النخيل (على ضفاف الغدير)	29
الجبال– الشاطئ– الموج	ففِي جِبالِكِ تَاهَ الحُسْنُ فِي شَمَمِ**وَفِي شَوَاطِيكِ هَامَ المَوْجُ بالدُرَرِ	في رحاب الله (مغنيّة غنية الحسن... !	252
النهر	تَعْشِقُ النَّهْرَ مِنْ صَفَاءٍ، أَمْ النَهْرُ فِيه إِلَى الحِسَان فُنُون.	ألحان وأشجان (تنوف" الجمال والسحر)	289
الخرير– الصخر	فِي خرِيرِ يَبُثُّ لِلْصَّخْرِ سِرًا** كَمْ حَوَاهُ الثرَى فأَفْشَتْ عُيُونُ	ألحان وأشجان (وادي الأعلى، وادي الجلال والجمال)	292

من خلال هذه الألفاظ يبرِزُ لنا الشاعر تأثرهُ بالطبيعة فجَاءت ألفاظه حقيقة وعذبة ومباشرة.

1-2 حقل الوطن:

إلى جانب حقل الطبيعة الذي اعتمده الشاعر نجد أيضا حقل الوطن والذي اعتمد فيه على ألفاظ وطنية موحية بالروح الوطنية وهذا ما يُظهرُهُ الشاعر في قصائده الوطنية.

الشكل(2): حقل الوطن

اللفظة	البيت	الديوان	الصفحة
الوطن	عشقتُكِ لا أبغي سِواك ومنْ يَذُق**هَوَاكِ، يذُقْ سِرَّ التعلقِ بالوطن	ألحان وأشجان(الوردة البيضاء)	318
الحِصْن	يَهُونُ عليَّ البُعدُ إن صارَ قُربةً** إليك، وألقى الدفءَ في ضمَّةِ الحِضْنِ	ألحان وأشجان(الوردة البيضاء)	318
الوردة البيضاء	يقولون: فيها الشوكُ، قلت، يَصونُها**هي الوردةُ البيضاء من وَصْمَة الشِّيْنِ	ألحان وأشجان(الوردة البيضاء)	319
العرش	يقولون: في العلياء يُتعِبُ عرشُها** فَكَم أرمَتِ الأَيدي فباءتْ ولم تَجْنِ	ألحان وأشجان(الوردة البيضاء)	319
الحرَّةُ الشمَّاءُ	هي الحرَّةُ الشمَّاءُ، جاءتْ فلم تُهن** كرامةَ نفْسٍ، والمجاعةُ قد تُحْني	ألحان وأشجان(الوردة البيضاء)	319
السكن	عجبتُ لِحُسنِك يا وطني** وحِرْتُ لأمْرِكَ يا	الخافق الصادق	405

	سكني	(وطني)	
الشعب– السكن	عجِبْتُ لشعْبِكَ يَا وطني**وَحِرْتُ لِصَبْرِكَ يا سكني	ألحان وأشجان(الوردة البيضاء)	406
الجبهة– السلطة	ما الجبهةُ المعينةُ المسؤولة ما السلطة القولية المعسولة	في رحاب الله (لا يهم من تكون؟)	209
عبقرٍ– لبنان	من عَبْقَرٍ نزلت أم لبنان؟	في رحاب الله (لا يهم من تكون؟)	26
فلسطين	أنا في فلسطين نبتُّ، بها أموت؟ ولن أغَادِرُ من هنا	في رحاب الله (الحجارة والكلاب..!)	219
التُرابْ	"حافِظْ بُنَيَّ على التُرَابِ، وقاوِمِ الدُّخلاءَ بالأظْفَارَ..	في رحاب الله (الحجارة والكلاب..!)	221
الوَكر	... الوَكْرُ إِنْ يُخْلَى تَعِيشُ بِهِ الذِّئَابُ تُحِلُ نَضْرتهُ قَذَارَهْ.	في رحاب الله (الحجارة والكلاب..!)	221
البلاد البيت الحارة	حقًّا، أخي هو الذي يعطي الأوامِرَ، إنَّهُ فِي كُلِّ شِبرٍ مِنْ بلادي.. ..كلُّ بيتٍ.. كُلُّ حاره..	في رحاب الله (الحجارة والكلاب..!)	222

فالشاعر استعمل ألفاظ دالة على الروح الوطنية فيه كما نلمسُ فيها صدق العاطفة من خلال تعبيره عن حُبّه واشتياقه للوطن وتأثره بقضايا قومهِ.

1-3 حقل الدّين:

تأثرت لُغة شاعرنا أيضًا بالقرآن الكريم، إذْ نلحظُ كُثرة اقتباسه من القرآن الكريم، " فالدّينُ يُؤثِرُ فيما يصدُرُ عن الشُعوب من أثار مادية ومعنوية، لأنّهُ يُعَّدُ قوام الحياة النّفسية لها، وثمّة فُنون أدبية مًا وُجِدَت لولا تأثيرِه".[1]

فعبّر الشاعر محمد ناصر عن ثقافتهِ الدِّينية بمَا شاع في شعرهِ من معانٍ وأفكار وفيما استخدم من ألفاظ دينية خاصة بالقرآن الكريم، ولنا في ذلك ما يلي:

الشكل(3): حقل الدين

اللفظة	البيت	الديوان (القصيدة)	الصفحة
الله أكبر	اللَّهُ أَكْبَرُ فِي رِحَابِ اَللَّهِ كَمْ يَسْمُو الشُعُور وتَصْغُرُ اَلْأَشْيَاءُ.	في رحاب الله (في رحاب الله)	150
المحراب دُعاء	تَحْنُو عَلَى حُبٍّ كَمِحْرَابٍ حَنَا لِلَّهِ فِيه تَضرُّعٌ وَدُعَاءْ	في رحاب الله (في رحاب الله)	150
السّراء الضراء	لاَ شَيْءَ غَيْرَ مَحَبَّةٍ لِلَّهِ مُخْلِصةٌ لَهَا السَّراءُ وَالضرَاءُ.	في رحاب الله (في رحاب الله)	150
القُرآن	يَا خَاتَمَ القُرآنِ، أضيَّةُ رِحْلَةٍ خُتِمَتْ، تَوَدُّ لَوْ أنَّهَا إبْدَاء	في رحاب الله (في رحاب الله)	151
الآيات الذّكر	خَمسُونَ عَامًا، فِي رِحَابِ الذِّكرِ والآيَاتُ صَادحُ بِهَا غَدَّاءُ.	في رحاب الله (في رحاب الله)	151
أبَا لهب	فَكَوَتْ أبَا لَهَبٍ شَعَالِيلٌ مِن الإ** ضْغَانِ، فاحْتَمَلَتْهُ لِلْنِيرَانِ	في رحاب الله (في حالة المحراب أنت)	159
الهدى	وَتعَانقَتْ بالهَدْي أفْئِدَةُ المَسَاجِد، واعْتَلَى يَحْدُو بِهِ قُرآنِي	في رحاب الله	162

[1] هناء فاضل سلمان: شعر الوفود في العصر الإسلامي والعصر الأموي، دراسة موضوعية فنية، ص 70.

المساجد		(الأمواتوالأحياءُ)	
(أحَدٌ)	(أحَدٌ) أنْتَ بالجزائِرِ تُحْيِي**فِي نُفُوسِ الأحْرَارِ أَسْمَى المعاني	في رحاب الله (صلاة الأوراس الثورة)	174
قدس الصلاة	قُدْسٌ أَنْتَ، نَخْلَعُ، النقل فيه**ونُقيم الصّلاة بالشُكْرَانْ	في رحاب الله (صلاة الأوراس الثورة)	176
الشهيد	" زَعَمُوا قتلهُ وَمَا قَتَلُوهُ"**ليْسَ يحي الشهيد بالجُثمَان	في رحاب الله (صلاة الأوراس الثورة)	177
التين والزيتون	العُربُ في كراسي الحُكم يسألون لَوْ انصفوا لأقسموا " بالتين والزيتون"	في رحاب الله (لا يهم من تكون؟)	212
المسجد الحرام الخليل	والمسْجِدُ الحَرَامُ شَاهِدٌ حزينْ لَوْ أنصَفُوا لأقسَمُوا بأنكَ "الخليل"	في رحاب الله (لا يهم من تكون..؟!)	213
المسيح الفاروق الرسول	وَأنك " المسيح" و"الفاروق"و"الرسول"	في رحاب الله(لا يهم من تكون..؟!)	251
جبريل	وَسَرَى يَحْمِلُ البِشَارَةَ جِبرِ** يلُ إلى الأرض والسماءِ سعيدا	أغنيات النخيل (مولد النور)	81
عيسى الرسول	حِقْدُ الصليب على عيسى، فَلاَ عَجَبٌ**أنْ يَنْفُثُوا لِرسُولِ اللَهِ فِي العُقدِ	الخافق الصادق (نحن فِداك يا رسول الله !)	434
أيوب– إبراهيم– يونس	أَيُوب، إبْرَاهِيمْ إذْ وَفَّى وَيُو**نَسُ، كَمْ سَعِدْتُ بِهِمْ وَهُمْ أَرْوَاحٌ	الخافق الصادق (وبشِّر الصابرين)	395
عيسى– موسى–آدم– صالحٌ–نُوح– يحيى	عيسَى وَمُوسَى، آدَمْ، أوْ صَالح** نُوح، وَيحْيَى إذْ رَمَتْهُ رِمَاحٌ وَبِيُوسَفٍ فِي الجُبِّ أَوْ فِي السِّجْنِ** إذَا لَبَّاهُ رَحْمَان فَكَانَ سِرَاحُ	الخافق الصّادق (وبشِّر الصابرين)	395

يلاحظُ على دواوين الشاعر شساعة الحقل الدّيني، ولعلّ مَرَدَّ ذلك إلى ثقافة الشاعر الإسلامية، فقد نهل من القرآن ونُصوصِه، كما استقى من الحديث النبوي وآدابه، وَمن مَعِين النّص الصُوفي في ثرائِهِ وتنوع رُمُوزِهِ.

2- الأسلوب

يعدّ الأسلوب الطريقة التي يستخدمها الشاعر لنقل أفكاره، وهو " طريقة المتكلّم أو الشاعر الخاصة به، عندما بخيارُ ألفاظهُ، ويكُونُ أفكارهُ ويؤلف كلامه، ويعرضُ لحججه وقضاياه والتعبير عمّا يريدُ نقلهُ إلى السامعين من معانٍ وأفكار تكونُ ملائمة لها وللسامعين"[1]، وعليه سنحاول تتبع ظاهرتين أساسيتين ميَّزتا شعر شاعرنا وهما: التكرار والتناص.

2-1 التكرار:

من الأساليب التي يكثرُ حضورها في اللِّسان العربي، " ويعدُ واحدًا من الأساليب التعبيرية الدّقيقة التي تظهرُ بوضوح في نتاج الشُعراء والأدباء على حدِ سواء، تكشف عن أبعاد مختلفة في العمل الأدبي، وتعكسُ جوانب غنيةٍ فيما يتعلق بحضور الأديب، وحالات تفاعله مع الأشياء من حولهِ باعتبار المادّة الأدبية وثيقة الأديب، وبصمتَهُ الدَّالةِ عليه في الوجود". [2]

---

[1] حسين علي الدخيلي: البنية الفنيّة لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص60.

[2] فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص11.

وغالبًا ما يأتي التكرار استجابة لدواعٍ نفسية " التكرار يُسلط الضوء على نُقطة حساسة في العبارة، ويكشفُ على اهتمام المتكلّم بها، وهُوَ بهذا المعنى، ذو دلالة نفسية قيّمةٍ، تفيدُ الناقد الأدبي الذي يدرسُ الأثر ويحللُ نفسية كاتبة". [1]

والتكرار في شعر" **محمد صالح ناصر"** ظاهرة أسلوبية لافتة ساعدت في بناء الهيكل الكلي للنّص، وقد أدّت هذه الظاهرة دورًا أساسيًا في شعره، إذ يأخذ التكرار أشكالا وصُورًا مُتعددة، فقد يَتكررُ الحرف أو اللَّفظة الواحدة أو العبارة ممّا يُوحي أو يكشفُ عن رغبةِ الشاعر في التأكيد على المعنى الذي يسوقهُ، وحرصهُ على كشفه وإظهارِه.

ومن التكرارات الواردة فيِ شعره ما سيأتي:

– **تكرار الكلمة:** "يُعتبر تكرار الكلمة أبسط ألوان التكرار وأكثرها شُيوعاً بين أشكاله المختلفة" [2]وتكرار الكلمات "يمنحُ القصيدة امتدادا وتناميًا في الصور والأحداث، لذلك يعدّ نقطة ارتكاز أساسية لتوالد الصور والأحداث وتنامي حركة النّص".[3]

ولا يخلو شعر **محمد ناصر** من اعتماد هذا النوع من التكرار المنبثق من حالته النفسية

حيث يقول في قصيدته **(لقاء بعد ست سنين)**:

---

[1] نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص276.

[2] فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ص60.

[3] إلياس مستيري: مقال، التكرار ودلالته في ديوان الموت في الحياة لعبد الوهاب البياتي، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد: 10-11، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012، ص160.

عُدْت كالنُّور في الصَّباح الجديد *** يبعَثُ البِشر والرِّضى والسُّعُود

عُدْت كالمجدِ رَافِع الرأسِ صندِ *** يدًا وكالنَّصر في جَبِينِ الجُنُودِ

عُدْت للأمِّ طاهِرَ الذَّيلِ عفًا *** كابتسام الحيا بِوَرْدِ الخُدُودِ[1]

كرّر الشاعر لفظة (عُدت)، فهو بذلك يلِّح على المعنى ويثبته في الذِّهن.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان: **(انتصار وانكسار)**:

نُوفمبرُ ! يَا جَذْوَةَ الحقِّ يَا مَشْرِقَ النُّور وَالانتصارِ

نُوفمبرُ ! يَا يَقظَةَ المسلِمين، ويَا رحمة اللهِ بعد انتظار

نُوفمبرُ ! يَا من طلْعةَ على الأرض والليلُ فيها طُلوعَ النّهَار

نُوفمبرُ ! يَا قاهِر الظُّلمِ، صيحَةَ الحُرِّ في كل دارِ.

نُوفمبرُ ! يَا ثورةً بدَّدَتْ طواغيتَ حِلْفٍ بسيف محمَّد. [2]

لقد كرّر الشاعر لفظة (نُوفمبرُ) ليؤكد على معنى الحرية من خلال هذا الشهر لمّا فيه من إنجازات ثورية.

يقول الشاعر في قصيدة **(وصية شهيد في ذكرى عيد النصر)**:

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات النخيل، ص52.

[2] نفسه، ص86.

سلِ الجبال تُجبْ عَنِيَّ إذا جَحَدَتْ *** فَضْلِي المنايَا وانْسَتَ ذِكري الحُقُبُ

سلِ القصاصَ يجبْ عنِّ إذا انبطحَتْ *** فالصخورُ جنودُ اللهِ ترتقب. [1]

أكَّد الشاعر على فعل الأمر (سل) من خلال التكرار، وفي تكراره هذا دلالة على القوة والشجاعة.

ومن أمثلة التكرار أيضا قوله في قصيدته (**القطب المضيء**):

فسلوا لبيبا يجبكم سليما *** نُ* براعًا إلى الفِدا وحساما

وسلو تونسًا ومصرَ تجبْكُم *** عن حفيدِ** ينازلُ الحُكَّاماَ

وسلو عنه في الصحافة يقظا *** نَا أبيًّ عن المبادئ حَامَا

وسلو ها هنا رجالا توفيّ *** سيرةَ القُطبِ حُرمَةً ونِمامَا

وسلو (عَبْدُ) عن كتابٍ ينادي *** أمّة المسلمين ألاَّ تُضامَا

وسلو الدولة العليّة كم ذا *** منحتهُ التعظيمَ والاحترامَا. [2]

فقد تكرّرت لفظة (سلو) ست مرّات، وفي ذلك دلالة على المكانة العظيمة التي حازها أعلام بني مزاب.

ويقول أيضا في قصيدة بعنوان: (**اللّحَى الذَّليلةِ...**):

---

[1] محمد صالح ناصر، السابق، ص55.

* وهو سليمان الباروني، المجاهد الليبي الذي قاوم الغزو الإيطالي.

** هو أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الذي نفي لوطنيته إلى تونس ثم من تونس إل مصر.

[2] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله، ص167.

العلم رأسٌ شامخٌ لا ينحني *** لغوي النفوذ لقاءَ فخر أو مقُولة

العلم عزَّة أنفسٍ تأبىَ التذلُّلَ *** (للسعادة) و(المعالي) و(الفضيلة)

العلم لا يُغرِيهِ حفلٌ غَاصَ في *** الأضواءِ يَبْهَرُ بالجميل وبالجميلة

العلم نورٌ تجتليهِ قناعةٌ *** ويَدُ هِيَ العُليا وأفعالٌ جليلة. [1]

كرّر الشاعر لفظة (العلم) أربع مرّات، وفي ذلك تأكيد على مكانة العلم وأهميتهُ.

وفي قصيدة أخرى بعنوان: **(الوردة البيضاء)** تكرّرت لفظة (عشقتك/أحبك) حيث يقول:

عشقتكِ عُشقًا قد سَرَى مِنكِ فِي دَمِي *** فأنتِ بقلبِي ما حييتُ وفِي عيني

عشقتكِ فوق الاسمِ، والفعل واللُّغى *** عشقتكِ فوق الشِّعر والرسم، والفنِّ

عشقتك لا أبغي سواكِ ومنْ يذُق *** هواكِ، يذُّق سيرَّ، التعلقِ بالوطنِ

أحبكِ عند القُربِ، حُسنكِ ماثِلٌ *** بعيْنيَّ، يُزرِي بِالحِسَانِ والحُسْنِ

أحبُكِ عند البُعد رِيحكِ مُنعشُ *** يَرُدُّ لِي الأنفاسَ في البين

أحبك مهما سَيَّجُوكِ شَبَائكٌ *** فَلَستُ أُبَالي فِي هَوَاكِ أَذًى يُفْنِي

أحبكِ كالعصفورِ بلَّلَهُ النَّدَى *** أُحِبكِ كالمظلومِ في ظُلمةِ السِّجن

أُحبكِ في خَوفِي، أُحبكِ في أمنِي *** فحسبُكِ أن ترضِي وحسبِي أن أجنِي

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: الخافق الصادق، ص357.

أُحبكِ مهما كاد في الغربِ حاقدٌ *** يُريدُك للإلحاد، والصَّلب والدَّفْنِ

أُحبكِ مهما شَنَ في الشرق حاسدٌ *** عليك أساطيلَ الضلالةِ والميْن. [1]

كرّر الشاعر لفظة (عشقتك، أحبك) مرات كثيرة، وفي ذلك دلالة على هيامه بِوطنه الحبيبْ، (الجزائر).

- **تكرار العبارة:**

يعتبرُ هذا النوع أشدّ تأثيرا من النمط السابق، حيث يردُّ في صورة عبارة تحكُمُ تماسك القصيدة ووحدة بنائها، وتكرار العبارة له تأثير كبير على هيكل النص الشعري، وهو مرآة عاكسة لكثافة الشعور المتعالي في نفس الشاعر، وإضاءة معينة للقارئ مع تتبع المعاني والأفكار والصور. [2]

ولقد تجلّى هذا النوع ايضاً في شعر شاعرنا حيث يقول في قصيدته **(في رثاء الشيخ إبراهيم فُرادي)**.

أَتيتُكِ يا عطفاءُ والحُزنُ موعدي *** وقد كنتُ إمَا جِئتُ بالبِشرِ أغتدي

أَتيتُكِ يا عطفاءُ واليُتمُ صاحبي *** وكانَ أبي إن جِئتُ يُكرِمُ مَشْهَدِي

أَتيتُكِ يا عطفاءُ والهمُّ رائدي *** وللرَّزء في الأحشاءِ وقعُ مُهنَّدِ. [3]

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: ألحان وأشجان، ص318-319.

[2] ينظر: إلياس مستيري: مقال، التكرار ودلالته في ديوان ريموت في الحياة لعبد الوهاب البياتي، ص164.

[3] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله، ص 248.

كرّر الشاعر عبارة (أتيتك يا عطفاء) ثلاث مرات، إذ يؤكد من خلالها تعلقه الشديد بمدينته التي نشأ وترب فيها.

ويقول كذلك في قصيدة بعنوان: **(أمام لافتة الحدود):**

لا لنْ تموتَ، فأَنْتَ تحْيي في قُلوب الثائِرِينَ وفي المُقَلْ

لا لنْ تموتَ، وسوفَ تَربِعُ للرَّوابي الخضر حيّزاً بَطَلْ

لا لنْ تموتَ، غدًا سيسمُعكَ الزَّمانُ مُدَّوِيًا بيّن الدُّول

لا لنْ تموتَ، وقد تفجّرَ فِي المُحيط إلى الخليج دَمُ العمل

لا لنْ تموتَ، ومن يديكَ سيحتسِي الأنذالُ أكوابِ الأجل.

ستتيهُ إسرائيلُ ثانيةً فقد كتب الإله لها الفشل. [1]

فعبارة (لا لن تموت) تكرّرت ست مرّات، وهو إنما يخاطبُ ذلك الفلسطيني المحتل من طرف إسرائيل، ويلح على انتصاره ورجوع الحق إلى أصحابه.

ويقول أيضا: في قصيدته **(الحمام المقفوص... !):**

أَخِي، يا إبن أمِّي، ووجدانية *** أناجيكَ في مِحْنتِي القاسية

أَخِي، يا ابن أمّي ووجدانية *** وزهرةَ مجلِسِنَا الشاذِية

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات النخيل، ص 70.

أَخِي، يا ابن أمّي ووجدانية *** ويا صبْرَ أيّوبَ في الدَّاهية

أَخِي، يا ابن أمّي ووجدانية *** أناديك من عمقِ إحساسية. [1]

فقد تكرّر صدّر البيت أربع مرّات، ليؤكد الشّاعر على المعنى الذي يسُوقُهُ.

وكما ورّد التكرار في قصيدته (**المخاض العسير !**):

متى تلدين؟

أيَ أمٌ قُولي...

متى تلدين؟

مخاضُكِ شوقٌ طويلٌ حزين

متى تلدين، أيا أمٌ قُولي...

ومتى تنجبين؟

لِمنْ تنجبين؟

لِمنْ تنجبين؟

مَتَى تلدين؟ أيَا أمٌ قولي...

ومن تنجبين؟

مَتَى تلدين، أيا أمٌ قولي. [2]

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله، ص 188-192.

[2] نفسه، ديوان: الخافق الصادق، ص 347-353.

لقد كرّر الشاعر في قصيدته، ثلاث عبارات جاءت كلّها على بأسلوب استفهام (متى تلدين)، (أيا أمُّ قولي)، (لمن تنجبين)، وقد أفاد هذا التكرار التفجع والحزن للواقع الجزائري المأساوي أثناء عشرية الدم والدموع.

ويقول الشاعر في قصيدة (**آخرُ العنقود**):

كَيف أنساك؟ هل تصوّرتَ صبحًا *** دُون فَجرٍ بِأُفُقهِ مولود

كيفَ أنساكَ؟ هل تجَملَّ عقدٌ *** ما تحلىَّ بِحسنِ صَدْرٍ وجيد؟

كيفَ أنساكَ ؟ هل تشيعُ نجومٌ *** دُون أفق من السماءِ مديد؟

كيفَ أنساكَ ؟ هل رأيتَ ربيعًا *** صَدَّهُ الثلجُ عن شفاهِ الورُودِ؟

كيفَ أنساكَ ؟ كيف تَسْعَدُ أمٌّ *** دُونَ صَدْرٍ تَضمُّهُ بوليد؟

كيفَ أنساكَ ؟ من رأى الطيْرَ تنْسَى *** زُرقةَ الأفقِ في الرّبيع السعيد؟

كيفَ أنساكَ ؟ من رأى السيْلَ ينْسَى *** واحَة النَّخْلِ رغْمَ قفرٍ وبيدِ؟

كيفَ أنسى ؟ وهلْ تراني أنسى *** نبضَ قلبهِ وناظري ووجودي؟

كيفَ أنسى؟ وفِطرتي أبويَّ *** مفعَمُ القلبِ بالحنان الشديد؟ [1]

[1] محمد صالح ناصر، السابق، ص 363-364.

فقد تكرّر أسلوب الاستفهام في عبارة (كيف أنساك)، وقد أفاد هذا التكرار الشوق والحنين لأولاده، وقد أدى التكرار في أبيات متعاقبة في قصيديه هذه وظيفة إيحائية في إظهار مدَى حبه لأولاده وهو في غُربتهِ.

2-2 التَّناص:

يعدُّ التَّناصُّ مفتاحًا مُهمًا وبارزًا في الكشف عن شعرية النَّص، وتجلية مكوناتهِ الدّاخلية، وينقلُ رُؤية الشاعرِ ومُبتغاهُ الذاتِي تجاه موجودات الحياة ورموزها إلى المُتلقي، ويُجسدُ شعر " **محمد ناصر**" تجربة إبداعية تَنِمُ عن ثقافةٍ جمَّةٍ، وكثافةٍ دلالية عاليةٍ، تُغري الدّارس بالاستقصاءِ والقراءة الفاحِصة. [1]

إذ نجدُ أنَّ شعر **"محمد ناصر** " يطفحُ بالتداخلاتِ النّصية، والتواشجِ مع نصوص غائبة مُتعدّدةٍ، ومُتغايرة مع العصور، ومتباينةِ الموضوعِ، ممّا قادنا إلى تقسيمِها تقسيمًا يتناسبُ وشعرِهِ. [2]

2-2-1: التّناص الدّيني:

يحتلُّ القرآنُ الكريمُ مركزًا مهمًّا في نفوس الشعراء والأدباءِ، وذلِكَ لِغنى آياته بطاقات لا تنفُدُ، وأسلوبهِ الفتِيّ المعجز، فهو " دستورُ شريعةٍ، ومنهاجُ أُمةٍ، ويُمثلُ فِي اللغة العربية تَاجَ أدبها وقاموسَ لُغتِها، ومظهرَ بلاغتِها وحضارتِها، ثمَّ فوق ذلك طاقة خلاَّقة مِن الذِكر

---

[1] ينظر: إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التَّناصُّ في شعرِ أبي العلاءِ المعَرِّي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الردن، 2011، ص33-35.

[2] ينظر: نفسه، ص 37.

والفكرِ، يجدُ فيها الذاكرون والمتفكرون من لمسات سَماوية تهتدي لها المشاعر، وتقشعرُ من روعتِها الجلود كُلّما تدبَّرت معانيها واستشعرت جلالهاَ". [1]

ويعدُّ القرآنُ رافِدًا غنيًا ومنهلاً عذبًا للشعراء، فاستقى منهُ الشُّعراءُ، بما يدعمُ تجاربَهم الشِّعريَّة، وهنا تتبدَّى الوظيفةُ الأساسيَّةُ والجماليَّةُ للتَّناصِّ من القرآن فِي الشِّعرِ فِي تأسيسِ لغة جديدة تُكسبُ النَّصَ الشِّعريِّ ثراءً فَنيًّا وصدقًا قويًّا، وكما أن استدعاء الشاعر واستلهامهِ لآي القرآن الكريم أو ألفاظهِ أو قصصهِ أو أحداثِهِ أو شخصياتهِ أو معانيه أحَدَ الْسُبُلِ والأسبابِ في الانتقال بالنَّصِ من العقم والإنتاجية، إلى نص مليء بالتجارب والحقائق، نصٌ منفتحٌ على آفاق مُشرقة مُكتنزةٍ برؤى مُتعدِّدة الانفتاح الدّلالي. [2]

وعليه حينما نقرأ شعر محمد ناصر نلحظُ جليًّا أنّ القرآن كان معينًا أساسيًا من المصادر التي استنطقها، ورافدًا مهمًا استقى مِن معانيه، وليس هذا الأمر بغريب على شاعرنا لأنه حفظ القرآن الكريم، وأتقنَ قراءاتِهِ منذُ نعومةِ أظفارهِ، كما أنّه نشأ وترعرع فِي بيت علمٍ ودينٍ، فكان تحصيلهُ الأول نابعًا من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، كما أنه تتلمَذَ على يدِّ أشهر العلماء والفقهاء والمؤدبين آنذاك، فلم ينفصلْ عن الجوِّ الدّيني العام فِي ذلك العصرِ.[3]

---

[1] إبراهيم محمّد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969، ص06.

[2] ينظر: إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التَّناصُّ فِي شعرِ أبي العلاءِ المعرِي، ص 119.

[3] ينظر: نفسه، ص 119-120.

ويفيضُ شِعر **" محمد صالح ناصر "** بالتراكيب والمفرداتِ والشخصياتِ القرآنيَّة لاسيَّما في ديوانه (في رحاب اللَّه)، حيث أن الشاعر مَنَحَ الثقافة الإسلامية عناية كبيرة، وذلك من خلال كثرة بحثه في علوم الدّين و التُراث، وإذا ما توجهنا لدّراسة التَّناص من القرآني في شعر محمد ناصر يتبين لنّا نمطين من توظيف **التناص القرآني هما:**

- التنَّاص التركيبي لآيات القرآن الكريم
- التَّناص والشخصيات القرآنية.

أ- **التّناص التركيبي لآيات القرآن الكريم:** يتناول هذا، النمط من التركيب والمفرداتِ القرآنية التي استحضرها الشاعر وأوردها في نصّه الشَّعريَّ...، فقد استلهم محمد ناصر في تجربته الشعرية ونصوصه الإبداعية، لغة القرآن الكريم وآياته وفحواها، ومزجها في بنية النصَّ الدَّاخلية، فأغنتْ النص دلاليًا بانفتاحه على العالم العلوي، فأثمر هذا التدَّاخل و أسس لرؤيا شعريَّةٍ مكثفة ذات دلالات إيحائية عظيمة. [1] فتوحيد الله وتعظيم آلائه شكلا الشرارة الأولى لمحمد ناصر، فهو يقرُ بتأثيره الكبير بكتاب الله، ومن بين توظيفات النَّصّ القرآنيّ في شعره ما نقرأه في قوله:

بالتينِ والزيتونِ، بالرُّمانِ بالنَّخْلِ الأميرِ. [2]

[1] ينظر: ابراهيم مصطفى محمد الدهون: التَّناص في شعرِ أبي العلاء المعرِّي، ص120.

[2] محمد صالح ناصر: ديوان: أغنيات النخيل، ص29.

ويقول أيضا:

زيتونةَ الطُّورِ، هَلْ رَفَّ الرَّبيعُ على *** خصلاتكِ الخضْرِ، إذ منْ مَصر حَيَّاكِ[1]

من الواضح أنّ النّصَّ الشَّعريَّ جاء متواشجًا مع النسيجّ القرآنِي، موظفًا التنَّاص التركيبي (التين، الزيتون، طور،...) من أجل بلورة موقف الشاعر ورؤيته، وبذلك كان النَّصُّ القرآنيُّ خيرُ معين. [2]

ويتابعُ الشاعر استثمارهُ للنّصَّ القرآني في شعره، حيثُ يقول في قصيدته(**تبت يداك أبا لهب**):

تَبَتْ يَدَاكَ أبَا لَهَب *** وَلَقِيتَ أَسْوَأَ مُنْقَلَبْ. [3]

تكشف مفردات الخِطاب الشَّعري السابق عن اقتباسٍ، واعادة كتابة ألفاظ ومُفردات النّص القُرآني في قوله تعالى في سورة المسَد: «تبتْ يدا أبي لهبٍ وتبَّ، ما أغنى عنهُ مَالُه وما كسب، سَيَصْلَى نارًا ذَات لهبٍ، وامْرَأَتَه حَمالةُ الحَطَبِ، في جيدهَا حَبلٌ مِن مَسَد».[4]

ويقول أيضا في قصيدة(**الحمام المقفوص!**):

وَأرواحُنَا" دُوسيهاتٌ" عَلَيْهَا نسِيجُ العَنَاكبِ في زاوِيَة. [5]

---

[1] محمد صالح ناصر، السابق، 126.

[2] ينظر: إبراهيم مصطفي محمد الدهون: التَّناصُّ في شعر أبي العلاء المعريَّ، ص121.

[3] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات النخيل، ص140.

[4] سورة المسد الأية 1- 5.

[5] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله،ص189.

وظَّف الشاعر في بيته ألفاظ قرآنية اقتبسها من سورة العنكبوت الآية أربعون:« مَثَلُ الذين إتخَذُوا مِنْ دُونِ اللهَ أوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العنكبُوتِ إتخَذَتْ بَيْتَا، وإنَّ أوْهَنَّ البيُوتِ لبَيْتُ العنكبُوتِ لَوْ كانوا يعلَمون ».[1]

ويوظف أيضًا **محمد ناصر** في نصَّ شعري أخر قوله تعالى «أعدُّوا لَهمّ» حيث يقول:

«أعدُّوا لَهم».. حُكمٌ مِن الله فَاصِلٌ *** فَلَيْسَ بِحُكْمِ اللهِ شكي وَرِيبتي.[2]

فقد أقتبس الشاعر الآية الكريمة «أعدُّوا لَهمّ» من سورة الأنفال في قوله تعالى: «أعدُّوا لَهمّ مَّا استطعتُم من قُوَّةٍ ومِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ به عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكُم وءاخرون من دُونِهمْ لا تعلَمُونهم اللهُ يَعلمُهُمْ وما تنفِقُوا من شيءٍ في سَبيلِ اللهِ يُوَفَّ إليكم وأنتم لا تُظْلَمُونَ ».[3]

يستخدمُ الشاعر الخِطابَ القرآنيَّ في نصَّه الشَّعريَّ بوعي ومقصدته ويزيدُ في قُوَّة أسلوبه ببراعةٍ في الاقتباس و التوظيف.

ومن استلهاماتِ الشاعر من القرآن الكريم نجدُ استدعِاءهُ للسُورِ القرآنية من مثل: سورة الإسراء وسورة النور، إذ يقول:

وَلَهُمْ مِنَ الإسْرَاءِ أرْوَعَ آيَّةٍ *** فَنُفُوسُهُمْ وَ الطائِرَاتُ سَواءُ[4]

سُورةَ النورِ في رَوَابِيكَ تَتْلُو *** هَا العَشَايَا بسِحْرِهَا و البُكُورُ [5]

---

[1] سورة العنكبوت: الآية 40.

[2] محمد صالح ناصر، ديوان: ألحان وأشجان، ص 300.

[3] سورة الأنفال الآية:59-60.

[4] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله، ص155.

[5] نفسه، ديوان: الخافق الصادق، ص450.

إنّ هذا الثراء التَّناصّي يُغني تجربة محمد ناصر الشَّعريَّةِ، و يمدُّ قصائدهُ بمعاني ذلك الخطاب الرَّباني العظيم، ممَّا جعلهُ يحققُ لنُصوصهِ شكلاً خاصًا بعيدًا عن التقليد والإتباع[1]

ب- التناص والشخصيات القرآنية (شخصيات الأنبياء):

" كانت شخصيات الأنبياء والرُّسل واحدةً من أهمِّ الشخصيات القرآنية التي استلهما شاعرنا واستمدَّ من قصَّتها أصواتًا ومضامينَ و أهدافًا مُتوخاةً، وعبّر من خلالها عن تجرُبتهِ ورُؤاهُ وأبعادهِ الفكرِّية، وفقًا لتصّورهِ الخاص، وعلى نحوٍ يتضمن التَّواصلْ و الاستمرارية بين زمني الأنبياء(الماضي)،و الشَّاعِر(الحاضر)، كما يُتيح هذا الأمرُ لشاعرنا الانفلات من الذاتية إلى الموضوعية، وتحويلها وتعميمُها إلى أنّ تُصبح تجربةً عامةً".[2]

ومن الشخصيات القرآنية التي أوردها الشاعر، هي شخصية النبي: أيوب، إبراهيم، عيسى، موسى، صالح، نوح، يحي، يوسف، يونس، حيث يقول في قصيدة" **وَبَشرِ الصابرين**":

لِي أُسْوَةٌ بالأنبياءِ الصَابِرِيَن *** فَعَزُمْهُمْ لِي قُدْوَةٌ وَسِلاَحُ

أيوب إبراهيمُ إذْ وَفَّى وَيُو *** نُسُ كمْ سَعِدْتُ بِهِمْ وَهُمْ أَرْوَاحُ

عِيسَ ومُوسَى، أدم أو صَالِحٌ *** نُوحُ، ويَحْيَ إذْ رَمَتْهُ رِمَاحُ

وبَيوُسَفٍ فِي الجُبِّ أوْ فِي السِجْنِ *** إذْ لَبّاهُ رَحمنُ فكَانَ سِرَاحُ

---

[1] ينظر: إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التَّناصُّ في شعر أبي العلاءِ المعرّي، ص129.

[2] نفسه، ص147.

نَادَيْتُ فِي جوفِ الظَّلامِ مُسَبِحًا *** أنَّ لا إلهَ سِواكَ يَا مِصْباحُ

يامَنْ أعَدْتَ ليوُنَسٍ رُوحَ *** أعِدْ لجِسْمِي مَا بِهِ أَرْتَاحُ[1]

لقد وظّف الشاعرُ شخصيةِ الانبياء عليهم السلام في نصّه الشعَّري بملامحهم القُرآنية، حيث أنّها شخصيات طفحت بعناصِرِ الطاقة لله، وقد أحسَّ الشعراءُ منذ القديم، بأنّ ثمة روابط وثيقة تربطُ بين تجربتهم الوجودية، وتجربة الأنبياء، فكُلٌّ من النبيّ و الشّاعِر الأصيل يحمل رسالةً إلى أمتهِ، والفارقُ بينهما أنّ رسالة النبي رسالةٌ سماوية وكلٌّ منهما يحتملُ العذابَ في سبيل رسالتهِ.[2]

2-2-2: التناص الأدبي:

يمتلئُ نّصُ محمد ناصر الشَّعري بمرجعيات معرفية، ومُكوناتٍ ثقافيةٍ مُتباينةٍ، فقد نهلَ الشاعِرُ من النصوصِ الأدبيةِ، وخاصةً من كتاب(كليلة ودمنة) لابن المقفع، حيث يقول الشاعر:

وَحَارسُنَا ثعلبٌ ناسِكٌ *** وَنَاسِكُناَ مَاكر دَاهِيَه.

وَنَاهِقُنَا بُلْبُلٌ صَادِحٌ *** وَصَادِحُنَا بُومَةٌ عَاوِيَة. [3]

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: الخافق الصادق، ص395.

[2] ينظر: إبراهيم مصطفى محمد الدّهون: التَّناص في شعر أبي العلاء المعرّى، ص153.

[3] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله، ص189.

وفي قصيدة أُخرى بعنوان(**قافلة مفدي زكرياء**) يقول:

وَاحْمِلُوهُمْ عَلَى اَلْرُؤوسِ مَنَارًا *** يَقْبِسُ الصَاعِدُونَ مِنْهُمْ مَنَائِرْ. [1]

فقد اقتبس الشاعر بيته هذا من قصيدة مفدى زكرياء (**الذَّبيح الصاعد**)، التي يقول فيها:

قَام يَخْتالُ كَالمَسِيح وَئِيدًا *** يَتَهَادَى نَشْوَان، يَتْلُو النَشِيدَا[2]

وكما اقتبس أيضا شاعرنا من ديوان(**ثائر وحُب**) لسعد الله* بيته الشَّعريِ في قصيدته(**عميدُ التاريخ الوطني**) التي يقول فيها:

بَيْنَ حُبَّين–(ثَائِرٌ ومُحِبٌّ) *** لِبِلاَدٍ أَصْنَتْهُ عِشْقًا فَحَنَّا. [3]

فمن خلال دراستنا واستقرائنا للتَّناصّ في شعر **محمد صالح ناصر**، وجدناهُ قد نهل من النَّصِ الأدبي لبناء صورة مكثفة إذْ جعل قوام أبياتهِ مع نصوص أدبية تشُيرُ لفكرتهِ النفسية.[4]

---

[1] محمد صالح ناصر، السابق، ص201.

[2] مفدي زكرياء: اللّهب المقدّس، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص17.

* أبو القاسم سعد الله لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة ودين، وهو من رجال الفكر البارزين، ومن أحلام الاصلاح الاجتماعي والديني، له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف، ومؤلفات، وترجمات، توفي يوم14 ديسمبر2013 بالمستشفى العسكري حيث كان يتلقى العلاج.

[3] محمد صالح ناصر ، ديوان: الخافق الصادق، ص444.

[4] ينظر: ابراهيم مصطفى محمد الدهون: التَّناصُّ في شعر أبي العلاء المعرّي، ص45.

2-2-3-التَّناص التاريخي:

وهو" ذاك التَّناصُّ النابِع من تداخُل نُصوصٍ تاريخية مُختارة، ومُنتقاةٍ مع النَّص الأصلي للقصيدة، وتبدُو مُناسِبة ومُنسجمة مع التجربة الإبداعيَّة للشَّاعِر، وتُكسبُ العمل الأدبي ثراءً وارتفاعًا". [1]

ارتكز شعر **محمد ناصر** على التاريخ بوصفهِ مصدرًا خِصْبًا، يمنحُ النَّصَّ بُعدًا حضاريًا وخاصة الشخصيات التاريخية والتي نَالَتْ اهتمامًا ملحوظًا في شِعره، فقد كان مُتأثرا بالتراث مُتكئًا عليه، فجاءت البعض من قصائدهِ، تتضمنُ رموزًا أو ملامحَ تُعَّبرُ عن قضايا ايجابية أو سلبية، فالشاعر **محمد ناصر** يستلِهِمُ التاريخ لخدّمةِ فنّهِ الشَّعري.[2]

نوّعَ **محمد ناصر** فِي شخصياتهِ التاريخية، فهناك شخصيات تاريخية فاعلة، تركت بصمتها في البطولة والخير، وشخصيات تاريخية سلبية طغت وتجبَّرت، وأساءت لبني الإنسان.

فشخصية(صلاح الدين) كانت من الشخصيات الإيجابية التي طرحها الشاعر في شعره خاصة في قصيدته(**الهلال والصليب**) إذْ جعل منها رمزًا للجهاد والقوة، حيث يقول:

وَسَلوُا" صَلاَح الدِّين سَيْفَا غاضبًا *** وَسَلُوا "الجزائِرَ" فَجَّرَتْهُ مُجَاهِدًا[3]

---

[1] ابراهيم مصطفى محمد الدهون: التَّناصُّ في شعر أبي العلاء المعرّي، ص181.

[2] ينظر: نفسه، ص192.

[3] محمد صالح ناصر، ديوان: ألحان وأشجان، ص306.

فالشاعر يرسُمُ لنا من خِلال اقتباسه التاريخي لشخصيته صلاح الدّين صورة بطولية تجسد الشجاعة والجرأة و البَسَالةَ.

ويستدعي الشاعر في قصيدة بعنوان(**صلاة لأوراس الثورة**) شخصية **مصطفى بن بو العيد**، وشخصية **عقبة بن نافع**، وهما شخصيتان كان لهما دور كبير في الثورة الجزائرية، حيث يقول:

(مُصطفى) ها هُنا اصطفاهُ رَسُولاً(عُقبة) الفتحُ، قادِسَّي الطعاَنِ[1]

فالشاعِر استحضر كل من الشخصيتين التاريخيتين الإيجابيتين، لتمجيد قيّم البطولة والفِداء و التضحّية في سبيل الوطن.

ومن الشخصيات التاريخية السلبية التي تجبّرت شخصية(فرعون)و(نمرود)،وقد وظفهما الشاعر كرمز سلبية تمثل الوجه الظالم، حيُن يقول:

(فِرعونُ)أو(نمرودُ)أو(صربٌ)* تَسا *** وَوْافي التجَّبر إن أردْتَ شَواهِدَ[2]

ويُطيلُ شاعرنا الوقوف على الجوانب السلبية لشخصية نمرودُ لتبدو لهجته رفضًا كليًا لتاريخها، فالشاعر ناقمٌ على هاته الشخصية الطاغية إذ يقولُ:

وانشرُ أخاديدَ الإبادة للرِّجالِ *** ألسْتَ(نمرودًا) تفجَّرَ حاقدًا[3]

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: الحان وأشجان، ص176.

* الشاعر يشيرُ إلى مجازر" سيربرنيتْشَا " التي ارتكبها الصَّرب ضدّ مسلمي البوسة المسلمين.

[2] محمد صالح ناصر، ديوان: ألحان وأشجان، ص306.

[3] نفسه، ص307.

وكما استدعى الشاعر شخصية(شارون) الضاربة بجذورِ التاريخ، فهي شخصية لا تقلُ سلبيةً وظُلمًا، واضطهادًا عن الشخصيات السلبية السابقة الذَّكر، حيث يقول الشاعر في قصيدته(**عربُ الكلام...!**):

(شارُونُ) يَطْعَنُنِي وحُكامِي تُلَوِحُ بالحسَامْ[1]

فالشاعر استدعى هذه الشخصية ليعبَّر من خلالها على الظّلم و الحقد.

ويستحضرُ الشاعر أيضا شخصية" جُونسن" ليعبَّر عن مرحلة التلاشي، والدَّمارِ، الذي أصاب شعبَ الفيتنام جراء هذا الطاغية، الرئيس الأمريكي(جونسن)، والذي لم تقهر طائراته ولا قنابلهُ الشعب المناضل شعب الفيتنام، إذ يقول في قصيدته(**إلى راعِي البقر، مهداة إلى جونسن**):

يا راعيَ البقر..

يا قاطِع الطريق...

يا مُلَطَّخَ اليَدَيْنِ مِن دَمِ البَشر[2]

فهذه الشخصية الطاغية تحملُ كل معاني الجبروت و الغطرسة فالشاعر استدعى هذه الشخصية ليؤكد من خلالها الظُّلم و الحقد و الطغيان .

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان في رحاب الله، ص180.

[2] نفسه، ديوان: أغنيات النخيل، ص89.

ففي الأبيات يبدو لنا عُمق ونُضج التجربة الشعرية لدى الشاعر، وهذا من خلال تجلياتِ التَّناصّ في نصوصِه، وتعداد الأصواتِ و المرجعات التاريخية، التي تنطلِقُ من الذَّاتِ إلى الصوت الجماعي، فتنبئُ عن رُؤية كونية، ووعي تامْ بالتُراثِ العربي، وقُدرة التواصُلِ الدائِمِ معه، وإحيائهِ من جديد للتعبير عن تجاربَ جديدةٍ، تتواشجُ معهُ تألفًا أو تخالفًا. [1]

ثانيا: الصورة الفنية

تحتل الصورة الفنية مكانة مهمة في الدراسات الأدبية والنقدية من حيث ماهيتها وأنواعها، ووظيفتها في العمل الأدبي، وهي من أهم عناصر الفن الأدبي شعره و نثره، فهي أداة الأديب في التعبير عن مشاعره، والبوح بمكنوناته ووصف عواطفه ورصد كل ما يقع عليه حسه و خياله من أشياء و أشكال و صور وظواهر.

" وقد كانت قضية الصورة الفنية تفرض نفسها دوما على وعي الناقد القديم أثناء بحثه عن القضايا الأساسية التي شغلته مثل: الموازنة و السرقات، كما تفرض نفسها عليه عن محاولة تتبع ما حققه الشعراء من اختراع أو ابتكار أو ابتداع".[2]

فالصورة إذن عنصر مهم من عناصر بناء القصيدة ذات وظيفة شعورية تجسد مشاعر الشاعر و أحاسيسه.

---

[1] ينظر: إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التَّناصُّ في شعر أبي العلاءِ المعرِّي، ص206.

[2] الربعي بن سلامة: تطور البناء الفني في القصيدة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص161.

ولقد استعمل شاعرنا محمد ناصر، الكثير من الصور الشعرية في شعره، وثمة وسائل استخدما الشاعر حين بنى صوره، الفنية وهي: التشبيه والاستعارة و الكناية.

1- **التشبيه:** وهو من الألوان البلاغية البديعية، التي تزين النص الأدبي و تجليله، و تزيده بيانا وبهاء.

فقلما نجد نصًّا أدبيا، أو قصيدة شعرية، أو مقالة نثرية، تخلو من هذا الفن البليغ، ولذلك أعطى البلاغيون أهمية وأولوية بالغة لهذا الفن، كما أبرزوا مكانتهم السامية في ميدان التصوير الشعري و الفني. [1]

ولقد عرفت العرب التشبيه بأنه :" صفة الشيء بما يقاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيّاه، ألا ترى أن قولهم " خدٌّ كالورد" إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه، وكذلك قولهم : " فلان كالبحر، و كالليث إنما يريدون كالبحر سماحةً وعلمًا وكالليث شجاعةً وقرماً.. ، فوقوع التشبيه إنما هو أبدا على الأغراض لا على الجواهر". [2]

وعليه فالتشبيه من الوسائل البيانية التي استعملها محمد ناصر في شعره لبيان أفكاره وإيضاح معانيه، حيث يقول في قصيدته **(سحر الطبيعة):**

---

[1] ينظر: بوعجاجة سامية: الصورة الشعرية عند أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر(موازنة)، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، إشراف الدكتور: مفقودة صالح، كلية الآداب واللغات (قسم الأدب و اللغة العربية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1434هـ- 2013 م، ص253

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد،ج1، ط1، دار الطلائع، القاهرة،2006، ص 286

وَلَمْ يكُ لِي لَديهَا منْ تُرابٍ *** سِوى المَاءِ المُصفَّى كَالزُّلالِ. [1]

شبه الشاعر ماء الطبيعة بالزلال لشدة حلاوته وصفائه، وقد استوحى هذه الصورة من بيئته.

ويقول في قصيدته أخرى بعنوان **(على ضفاف الغدير)**:

سَارَ النَّسيمُ مُبعثرًا الخُطوات كَالطفلِ الصّغيرِ [2]

فقد شبه الشاعر النسيم أو الهواء عندما يحرك الأشجار، بخفّةٍ، كالطفل الصغير الذي يمشي الهوينا وبخطوات متباطئة.

ويقول كذلك في قصيدته **(لقاء بعد ستة سنين)**:

عُدْتَ كَالنُّورِ فِي الصّباحِ الجديدْ *** يَبعثُ البِشرَ والرِّضَى والسُّعودْ [3]

فقد شبه الشاعر صديقه في ليلة زفافه كالنور، الممزوج بالشوق لعودته.

يقول الشاعر في قصيدته **(براعم الحياة)**:

كالفَراشاتِ خِفّةً وانْتشاء *** بَرحيقِ الصِّبا ونَضْرةِ أَمسِ [4]

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات النخيل، ص26.

[2] نفسه، ص 28.

[3] نفسه، ص 52

[4] نفسه، ص 50.

فقد شبه الشاعر نفسه وأصدقائه في مدرسة الحياة الابتدائية أيام الطفولة بالفراشات في خفتهم وانطلاقهم.

ويقول أيضا في قصيدته (**صلاة لأوراس الثورة**):

زَحفُوا فِي سُمومِهِمْ كَالأَفاعِي *** وَسروْا فِي دَناءَةِ الثُّعْلُبَان. [1]

شبه الشاعر الأعداد في طغيانهم كسمّ الأفاعي.

وقد تبين من خلال هذا التوظيف قدرة الشاعر على إعطاء صور تشبيهية استمدها من ممارساته وتجاربه ومعاينته للواقع، وقد استطاعت تشبيهاته تصوير حالته النفسية، فقد ساعد هذا التشبيه على إيصال أفكار وأحاسيس الشاعر للمتلقي.

2- الاستعارة:

وهي من ألوان البديع الواردة في شعر محمد ناصر، فقلما يخلو نصًا أدبياً أو شعرياً من هذا الفن البديع.

قال عبد القاهر الجرجاني: " إعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وبنقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية". [2]

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان : في رحاب الله، ص 175

[2] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحق: محمد الفاضلي ، ط2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1420هـ-1999م، ص27.

ولقد وظّف **محمد ناصر** الاستعارة بنوعيها: المكنية والتصريحية في شعره، وشحنها بجملة من الإحساسات و المشاعر العاطفية التي سكنت فؤاده وأينعت بين ضلوعه.

أ-الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه. [1]

ب- الاستعارة التصريحية : وهي ما صرِّح فيها بلفظ المشبه به. [2]

وتتجلى الاستعارة المكنية في قوله:

أَشمسُكِ وهِي تَرفِقنَا بِوجهٍ *** جميلٍ كالخُدودِ بحُسنِ خَالِ . [3]

شبه الشاعر شمس الطبيعية بحسن الوجه أو ذلك الوجه الطليق، وكأن الشمس تحن على الأرض أو الطبيعة، حيث ذكر المشبه وهو (الشمس)، وحذف المشبه به وهو (الإنسان) وأبقى على لازم من لوازمه و هو **(الوجه الجميل)** على سبيل الاستعارة المكنية.

و يقول الشاعر من قصيدته **(قافلة مفدي زكرياء)**:

يَا شَبابًا يَفِيضُ بأساً وعزمًا *** هِجتُم الذِّكريَاتِ فِي قَلبِ شَاعِر. [4]

---

[1] علي الجارم ، مصطفى أمين : البلاغة الواضحة، ط7، دار المعارف، مصر،1366 هـ -1947 م،ص 77

[2] نفسه، ص 77

[3] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات، النخيل، ص 25.

[4] نفسه، ديوان: في رحاب الله، ص 207

شبه الشاعر الشباب بالنهر أو الوادي الذي يتدفق ويفيض حيث حذف المشبه به وهو (النهر) وترك لازم من لوازمه وهو(يفيض) وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول أيضا في قصيدة أخرى:

وَذقْتُ الحُسنَ يَجرِي عَن يَمينِي *** وسحرُ الطّيرِ يَشدُو وعَن شِمالِي. [1]

شبه الشاعر جمال الطبيعة، حيث راح يصف وديانها، فشبه الجمال أو الحسن بالشيء، الذي يشرب، وحذف المشبه به، وأبقى على لازم من لوازمه وهو (ذقت) وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول الشاعر أيضا في قصيدة**(في رثاء الشيخ إبراهيم قرادي):**

تَطيرُ بِيَ الأَشواقُ فِي كلِّ خَفقةٍ *** وتَحضنُنِي الأَفراحُ فِي كلِّ معهدِ. [2]

شبه الشاعر الأشواق بالطّيور التي تطير، حيث حذف المشبه به (الطيور) وترك لازم من لوازمه (تطير) وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

وتتجلى كذلك الاستعارة التصريحية في قوله:

المَجدُ أَنتَ مُجاهداً مُوسَّداً [3]

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات النخيل، ص 26.

[2] نفسه، ص 248.

[3] نفسه، ديوان: في رحاب الله، ص 198

فالشاعر شبه شيخه بالمجد، حيث حذف المشبه وهو شيخه الإمام إبراهيم بيّوض وصرّح بالمشبه به وهو(المجد) وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

لقد عّرت الصورة الاستعارية، عن فكر الشاعر وإحساسه، وخلجات نفسة، وعبرت أيضا عن أجوائه النفسية في غربته وكما نقلت صورة عن نفسه أيام طفولته.

3-الكناية: وهي من الوسائل المهمة التي اعتمدها الشعراء في تشكيل صورهم الفنية، فلا يقتصر جهد الشاعر في التعبير والتصوير الفني على التشبيه والاستعارة، لأنه في حاجة إلى أن يكنى ويعرّض، و يشير ويلوّح، ولذلك فالكناية مجالها مجال واسع، وهو مجال فيه جمال و قوّة بلاغة، ودليل مهارة واقتدار الشاعر. [1]

وقد عرفها أبو هلال العسكري : " أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء" . [2]

وإذا أردنا أن نتتبع الصور الكنائية في شعر محمد ناصر، نجده قد وظّف الكناية للتعبير عن عواطفه وأفكاره، ومشاعره المختلفة.

ومن الصور الكنائية التي ساقها الشاعر في شعره قوله في قصيدته: **(سحر الطبيعة)** :

---

[1] ينظر: بوعجاجة سامية: الصورة الشعرية عند أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر (موازنة) ، ص 293

[2] أبو هلال العسكري: الصناعتين (الكتابة و الشعر)، تحق: محمد مفيد قميحة ،ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ، ص407.

إليكِ اليكِ يَا بِنتَ الدّلالِ *** أخذتِ القَلبَ إذْ حَيَّرتِ بَالِي [1]

وهي كناية على الطبيعة، التي سحرت الشاعر بمظاهرها الجميلة.

و يقول في قصيدته **(كيف أنساك حبيبي ..؟)**:

ذِكرياتٌ مِنكِ ثَارتْ فِي فُؤادِي [2]

وهي كناية عن الشوق والحنين للزوجة، فالشاعر يكني عن " الذكريات " ، فلم يجد إلا نارا في قلبه و نفسا ضعيفة لا تحتمل البعد.

ويقول كذلك الشاعر في قصيدته **(تبت يداك أبا لهب)**:

بُوركتَ أنتَ مُقاتلاً *** رَكبَ النَّذالةَ والرَّهَب [3]

وهي كناية عن القسوة و الشّدة.

ويقول أيضا في قصيدته **(ذكرى وحنين)**:

وانْحنَى الزَّيتونُ بِالسِّلمِ يُحيِّ فِي اشْتِياق . [4]

وهي كناية على السلام.

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: أغنيات النخيل، ص 25

[2] نفسه، ص 65.

[3] نفسه، ص 140.

[4] نفسه، ص 62

ويقول الشاعر في قصيدة بعنوان(**درّة في جبين النصر**):

يَخُونني الشِّعرُ عُذرًا فيكَ يا ولدِي *** تَقزَّمَ الشِّعرُ حتَى ذَابَ مِن كَمدِ

ويَنبتُ المِلحُ فِي حَلقِي وأشربُهُ *** دَمعًا مَريراً شَظاياهُ شَوتْ كَبدِي

ويَصرُخُ الحُزنُ فِي وعْيِي وأَوردتِي *** ولَيسَ يُشفِي الصِّراخُ الحُزنَ يَا وَلدِي[1]

فالكناية هنا تصور لنا الحزن، فكلمة " ولدي " التي تكررت تحمل دلالة الألم والحزن، وهي كناية على شهيد الانتفاضة " محمد الذّرة".

ويقول الشاعر في قصيدته (**آخر العنقود**) :

أَنَا مِن أَجلِكُم يَرفُّ جَناحِي *** صَاعِداً نَازلاً بِأفقٍ بَعيد.[2]

يصور لنا هذا، البيت حب الشاعر لأولاده، فقد ذابت روحه اشتياقا وحنينا، وفاضت دموع العين حزنا و فراقا للبعد عن الأولاد، وهي كناية على شدة الحنين والتضحية في سبيل الأولاد.

ويقول الشاعر في قصيدة أخرى بعنوان (**"الآيات" الشيطانية بين رفث الغرب، وعبث العُرب ... ! **):

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: الخافق الصادق، السابق، ص 376

[2] نفسه ، ص 364.

سُيوفُنَا صَدئتْ تَبكِي تَخنُّثاً *** يَضُمُّهَا القَصرُ تَدجِيلاً وتَزيينَا [1]

وهي كناية عن هوان أمتنا، وتخاذلها، وضعف حالها.

هكذا إذن عبرت الكناية هي الأخرى عن الأجواء النفسية، والشعورية التي عاشها الشاعر، وعاناها في حله وترحاله، أيام شبابه وهرمه، فنقلت بصدق تلك المشاعر والتجارب، وهنا تكمن بلاغة الكناية.

ثالثا: الموسيقى الشعرية

تعد الموسيقى عنصرا مهما من عناصر الشعر العربي قديمه وحديثه، وهي" واحدة من مكونات البناء الفني، ولا نجد اختلافا بين نقاد الشعر ودارسيه على أن الموسيقى من أهم عناصر الإبداع الفني "[2]، وهي أيضا " إحدى الوسائل التي تشكل النص الشعري، لأن الشعر يكون بتظافر عناصر فنية متعددة" [3]

وتتحكم في بنية الشعر نوعين من الموسيقى: الداخلية والخارجية، ولقد اقتصرت دراستنا للموسيقى الشعرية على الموسيقى الخارجية، والتي تتجلى في الوزن والقافية، " ولعل هذا ما جعل لعروض الخليل موقع الصدارة في أي حديث يتناول عناصر الشعر العربي، واكسب موضع البحور الشعرية أهميته الخاصة". [4]

---

[1] محمد صالح ناصر، ديوان: في رحاب الله، ص 230 .

[2] حسين علي الدخيلي: البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ص135.

[3] نفسه، ص 135.

[4] غازي يموت: بحور الشعر العربي (عروض الخليل)، ط2، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992، ص 7.

1- **الوزن:** وهو الإيقاع الذي يضبط القصيدة وبدون هذا الوزن فإن لغة الشعر تنحط تدريجيا إلى لغة نثرية، وهو يكسب الشعر جمالا وسحرا ونغما شجيا، وموسيقى عذبة، وكما يجعل من الشعر أسهل على اللسان وأخف على الأسماع، وأقرب إلى القلوب، وأسهل على الحفظ. [1]

ولمعرفة الوزن الذي نظم عليه شاعرنا " **محمد صالح ناصر"** قصائده قمنا بتقطيع عروض لشعره خاصة في ديوانه "أغنيات النخيل"، فقد نظم شعره على بحور الخليل، حيث جاء البحر الخفيف على رأس البحور الشعرية التي نظم عليها شاعرنا، إذ نظم فيه تسع قصائد، وتفعيلاته هي:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

حيث يقول:

حَدِّثَانِي	عَنْ حُسْنِهَا	إِنَّ نَفْسِي	***	وَدَّعَتْ	فِي رِحَابِهَا	وَقْتَ أُنْسِي. [2]		
/0//0/	/0 /0//0	/0//0/		/0//0/	/0//0	/0//0/		
فاعـلاتن	مسـتفعلن	فاعـلاتن		فاعـلاتن	متفـعلن	فاعــلاتن		

وفي هذا البيت نجد بعض الزحافات مثل: مستفعلن ←— متفعلن، وهو زحاف الخبن، أي حذف الثاني الساكن.

كما نظم في غيره من البحور على الشكل التالي:

الكامل نظم فيه سبع قصائد

الرجز نظم فيه خمس قصائد

الرمل نظم فيه أربع قصائد

الوافر نظم في قصيدتين

البسيط نظم فيه قصيدتين

---

[1] ينظر: حسين علي الدخيلي: البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ص 135-137.

[2] محمد صالح ناصر: ديوان: أغنيات النخيل، ص49.

المتقارب نظم فيه قصيدتين

فمن خلال هذا الإحصاء الذي قمنا به في البحور الشعرية في ديوان شعرنا، يتبين لنا أن البحر الخفيف جاء في الصدارة، ونال الحظ الأوفر من شعره.

2- القافية: " وللقافية وقعها الصوتي، وإيقاعها الموسيقي على سمع المتلقي، ويمثل تكرار القافية في نهاية كل بيت من ابيات القصيدة مركزا صوتيا وموسيقيا، يحقق إستمرار النغم ويشي بتوقع حدوثه مرّة إثر مرّة في نهاية كل بيت ". [1]

ولقد عرّف الخليل القافيا بأنها: " الحروف التي تبدأ بالمتحرك قبل أو ساكنين في آخر البيت الشعري، وهي إما بعض كلمة أو كلمة، أو كلمة وبعض أخرى أو كلمتان."[2]

وللقافية ستة حروف، ومن أهم حروفها حرف الروي وهو " الحرف الذي بنيت عليه القصيدة، وتنسب إليه، فيقال لامية ورائية مثل: لامية العرب، ورائية عمر بن أبي ربيعة"[3]

ولقد نظر النقاد القدامى إلى الروي باعتباره ملحما مهما من ملامح القصيدة[4]، وفي شعر محمد ناصر نجد أن حرف الراء أكثر روي نظم عليه شعره، فبلغ مجموع ما نظمه عليه ستة وعشرون قصيدة، حيث يقول:

أَفْرِشُوا القَلْبَ وَالحَشَى وَالنَّوَاظِر *** وارشُفُوا الشِّعْرَ مِنْ رَحِيقِ المَشَاعِرْ [5]

وتلاه حرف النون والذي نظم عليه سبعة عشر قصيدة، إذ يقول:

---

[1] بوعجاجة سامية: الصورة الشعرية عند أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر (موازنة)، ص463.

[2] محمد عبد المنعم الخفاجي، عبد العزيز شرف: الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ-1992م، ص127.

[3] نفسه، ص129.

[4] ينظر: بوعجاجة سامية: الصورة الشعرية عند أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر (موازنة)، ص464.

[5] محمد صالح ناصر: ديوان: في رحاب الله، ص 194.

خَالِدُ أَنْتَ فِي ضَمِيرِ الزَمَانِ *** سَاخِرًا بالزِلْزَالِ والبُركَانِ. [1]

ثم حرف الدّال والذي نظم عليه حوالي أربعة عشر قصيدة يقول:

حَبِيبُ قَلْبِي، رَسُولُ اللهِ فِي الخَلَدِ *** أَنْتَ الحَبِيبُ وأنتَ الرُوحُ فِي الجَسَدِ[2]

ثم حرف الياء والذي نظم عليه عشر قصائد، حيث يقول:

هَنِيئًا لَكَ الرتبَةُ العَالِية *** تُحَقِّقُ فِيكَ المُنَى الغَالِيه. [3]

وحرف الباء نظم عليه ثماني قصائد، حيث يقول:

إذاَ الذُّلُ نَكَسَ رَأْسَ الشُعوب *** وجَرَّعَها الظلمُ كأس الكُرُوب

فَلَمْ يَكْسِرِ القَيْدَ عِند الوُثُوب *** سِوَى العِلمِ يَحْمِيهِ سيفٌ غَضُوب[4]

ويليه أيضا حرف الميم في سبع قصائد، يقول:

أَيُّهَا الشّعْبُ يَا قَوِيُّ تقدَّم *** هَا هُو النَّصْرُ قَدْ أَتَاكَ لِتَنْعَمْ[5]

وأخيرا الهاء غير الأصلية في ثماني قصائد، حيث يقول:

أَنَاجِيكَ فِي الصَّرصَرِ العَاتِيَه *** وفِي هَدْأَةِ النَّسْمَةِ السَّاجيَه. [6]

لقد عبّر روي الراء في شعر شاعرنا على مواجده وأحاسيسه، فكانت أجمل قصائده رائية،

---

[1] محمد صالح ناصر، السابق، ص 174.

[2] نفسه، ديوان: الخافق الصادق، ص 433.

[3] نفسه، ص 457.

[4] نفسه، ديوان: أغنيات النخيل، ص33.

[5] نفسه، ص 47.

[6] نفسه، ديوان: الخافق الصادق، ص 344.

فحرف الراء من الحروف الشائعة في الشعر العربي، وكذلك حرف النون واللام والدال، فهي من أحلى حروف الروي في سهولة مخارجها. [1]

هكذا عبرت الموسيقى الخارجية عن مدى توفيق الشاعر في الملائمة بن الوزن الشعري والمعنى العام للقصيدة، كما يتضح أيضا أن الشاعر قد تعددت أغراضه الشعرية، وتنوعت البحور الشعرية التي وظفها في ديوانه. [2]

نخلص مما سبق أن الشاعر **"محمد ناصر"** قد نجح في انتقاء اللغة المعبرة والأسلوب الواضح والصورة الفنية والموسيقى لإخراج مادته الشعرية في شكل مناسب.

[1] ينظر: بوعجاجة سامية: الصورة الشعرية عند أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر (موازنة)، ص 464.

[2] ينظر: نفسه، ص 466.

وبعد هذه الرحلة الطويلة في شعر **" محمد صالح ناصر "** نستنتج أن الشاعر قد وفق من جميع النواحي وامتلك من خلال شعره آليات الإبداع الفني، حيث يمكن أن نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

- مرت حياة الشاعر بمراحل عديدة، وهي نشأته وتتلمذه على يد مشايخه، ورحلته في تحصيل العلم، ثم مرحلة التأليف والتدريس.

- استطاع الشاعر بما أوتي من براعة نقل تجربته الشعرية إلى المتلقي، فقد كان صادقا إلى حد كبير في أغلب الأفكار والعواطف معبرا عن تجربته الشعورية.

- تأثر الشاعر بالثقافة الإسلامية وخاصة القرآن الكريم، مما جعله يحاكي التراث العربي الاسلامي عبر عصوره من خلال قصائده.

- من حيث الموضوعات، تنوعت أغراضه الشعرية، من وصف للطبيعة ومدائح نبوية، كمدح للعلماء العظماء، ورثاء لشيوخه، مفتخرا بلغته ودينه، معتزا بوطنه، متأثرا بأبيه وأولاده.

- اتسمت لغته بالجزالة والقوة من حيث انتقاء الالفاظ المعبرة عن المعاني العميقة.

- جاء أسلوبه سهلا، حيث اكسب شعره الوضوح والبيان والقوة، وذلك من خلال ظاهرتي: التكرار والتناص.

– عبرت الصورة الفنية، بوسائلها المتمثلة في التشبيه والاستعارة والكناية عن المشاعر، والتجارب الذاتية للشاعر.

– تناول الشاعر الموسيقى الشعرية والتي زادت من عذوبة أبياته ورقة ألفاظه.

– اهتم الشاعر بالوزن والقافية واستخدام حروف الروي الأكثر ملائمة لحالته النفسية.

– برز جليا في شعر **"محمد صالح ناصر"** تأثره بالقرآن الكريم وإفادته من شخصيات تاريخية، كشخصية **"مصطفى بن بولعيد وعقبة بن نافع"**، وتضمينه أيضا لشخصيات أدبية **" كمفدي زكرياء وبلقاسم سعد الله "**، وكذا رجوعه لبعض الثقافات الأخرى، وهذا إن دل على شيء فيدل على سعة فكره وشساعة ثقافته.

* القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، دار ابن الجَوْزِي، القاهرة، 2009م.

أولا: المصادر

1- محمد صالح ناصر، الأعمال الشعرية الكاملة، ط1، دار الرّيام، 1431هـ، 2010م، الجزائر.

2- محمد صالح ناصر، ذِكرياتي ومُذكَّراتي، (ج1، ج2)، ط1، دار ناصر للنشر والتوزيع، 1435هـ- 2014م، الجزائر.

ثانيا: المراجع

1- إبراهيم مصطفى محمد الدَّهون، التَّناصُّ في شعر أبي العلاء المعرِّي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011م.

2- بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ط7، دار العلم للملايين، 1999م.

3- حسين علي الدخيلي، البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

4- حنّا الفاخوري، الفخر والحماسة، ط5، دار المعارف.

5- الربعي بن سلامة، تطوّر البناء الفنّي في القصيدة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

6- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الطلائع، القاهرة، 2006م.

7- ـــــــــــــ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

8- سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاملي" النشأة والتطور والفنون والخصائص، جامعة باجي مختار، 2006م.

9- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحق: محمد الفاضلي، ط2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1420هـ-1999م.

10- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ط7، دار المعارف، 1366هـ-1947م.

11- عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، 1945-1962م، منشورات جامعة باتنة.

12- غازي يموت، بحور الشعر العربي (عروض الخليل)، ط2، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.

13- فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004م.

14- فورار محمد بن لخضر، الشعر الأندلسي في ظلّ الدولة العامرية "دراسة موضوعية وفنيّة"، دار الهُدى، عين مليلة.

15- ماهر حسن فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، معهد البحوث والدّراسات العربية، القاهرة، 1970م.

16- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت.

17- محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، الأصول الفنيّة لأوزان الشعر العربي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ- 1992م.

18- محمد زغينة، الأبعاد الموضوعية والخصائص الفنية في سجنيات شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار نوميديا، قسنطينة، الجزائر، 2009م.

19- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1359هـ.

20- مفدي زكرياء، اللّهب المقدّس، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

21- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

22- أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحق: محمد مفيد قميحة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ.

23- هناء فاضل سلمان، شعر الوفود في العصر الإسلامي والعصر الأموي" دراسة موضوعية فنية"، ط1، دار رالكندي للنشر والتوزيع، 2014م.

ثالثا: المعاجم والقواميس

1- إبراهيم محمد إسماعيل، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م.

2- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

رابعا: المجلات والدّوريات

1- إلياس مستيري، مقال: التكرار في ديوان الموت في الحياة لعبد الوهاب البياتي، مجلة كلية الأدب، العدد: 10-11، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012م.

خامسًا: الرسائل الجامعية

1- بوعجاجة سامية، الصورة الشعرية عند أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر (موازنة)، رسالة مقدّمة لنيل الدكتوراه، إشراف الأستاذ الدّكتور: مفقودة صالح، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1434هـ-2013م.

2- فواز بن عبد العزيز اللّعبون، شعر عبد الله شرف "دراسة موضوعية وفنيّة، رسالة مقدّمة لنيل الماجستير، إشراف الدكتور: حسين علي محمد، كلية اللّغة العربية، قسم الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 2002م.

سادسًا: المواقع الإلكترونية

1- جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، 2017/02/21، www.diwanalarab.13:53

- الشكل (1): حقل الطبيعة.....60

- الشكل (2): حقل الوطن.....62

- الشكل (3): حقل الدين..... 64

مقدمة..... أ_ج

مدخل.....6-22

توطئة 24

الفصل الأول: شعر محمد صالح ناصر "دراسة موضوعية"

أولا: الوصف.....25- 29

ثانيا: الرثاء.....29-33

ثالثا: الحنين.....33-35

1- الحنين إلى الوطن.....35-37

2- الحنين إلى الأهل.....37-40

رابعا: الفخر.....40-43

خامسا: المدح.....43

1- المديح النبوي.....43-45

2- مدح العلم والعلماء.....45-47

سادسا: الإخوانيات.....47-51

سابعا: الوطنيات.....52

1- الوطن (الجزائر) 52-54

2- فلسطين.....54-57

الفصل الثاني: شعر محمد صالح ناصر " دراسة فنية"

أولا: اللغة والأسلوب.....59

1- اللغة.....59

1-1 حقل الطبيعة.....60-62

1-2 حقل الوطن.....62-63

1-3 حقل الدين.....64-66

2- الأسلوب.....66

2-1 التكرار.....66-75

2-2 التناص.....75

2-2-1 التناص الديني.....75-81

2-2-2 التناص الأدبي.....81-82

2-2-3 التناص التاريخي.....83-86

ثانيا: الصورة الفنية..... 86

1- التشبيه.....86-89

2- الاستعارة.....89-92

3- الكناية.....92-95

ثالثا: الموسيقى الشعرية..... 95-96

1- الوزن.....96-97

2- القافية.....97-99

خاتمة.....101-102

قائمة المصادر والمراجع.....103-106

فهرس الأشكال:.....107

فهرس الموضوعات.....108-110